إذا استيقظ

If he woke up

نيرين

في بيت متواضع من غرفتين وصالة ذهب الأب باكرا بعد أن شعر أنه سيتأخر على المسجد قبل الأذان فهو يحب أن يسبق الأذان دائما فلم ينتظر ولده هذه المرة. نادت الأم من الصالة "يا (باء)، أصحا سوف تفوتك الصلاة" انتفض (باء) من صوت الأم العالي فجأة، وفتح عينيه، ورفع رأسه قليلا من على المخدة ثم وضعها عليها مرة أخرى وهو يضع كفه على وجهه، ثم يأخذ الهاتف من على الكومدينو بجانبه وينظر إلى الساعة فينتفض ويبدأ يمسح وجهه سريعا ذاهبا إلى الحمام ويقول لأمه "لماذا لم توقظيني أبكر؟!"

ترد عليه الأم "أنا أوقظ فيك منذ الصباح... لقد يأس والدك منك وذهب هو" وهو يستعد للصلاة، وغير ملابسه وارتدى الجلباب الذي كان محضره ككل خميس نظيف مكوي، وأخذ قطعة بسكويت وهو ذاهب وقال وهو خارج "سلام"، وقفل الباب وراءه ونسى أن يسأل أمه ككل مرة إذا كانت تريد شيء، وذهب بأسرع خطوات إلى المسجد القريب منهم وهو ينظر في هاتفه مع خطواته. دخل المسجد لم يبحث عن والده الذي رآه عند دخوله بعد أن أقسم بتهذيبه إذا لم يحضر إلى الصلاة، وذهب (باء) ليتمضمض ثم جلس في أول مكان خالي أمامه متمنيا أن لا يراه والده من موقعه، ثم أذن المؤذن لإقامة الصلاة... فحمد الله على إلحاقه دخول المسجد في آخر لحظة.



وبعد أن انقضت الصلاة ذهب لأباه ليعلمه أنه قد حضر الصلاة وكان أباه يقف مع الجيران فذهب إليه، فوضع أباه يده على كتفه وهو يتكلم ويضحك... ثم استأذن ورفع يده من على كتف (باء) وهم يتمشون إلى البيت قائلا "عارف لو لم تكن حضرت لكنت سأريك ما أنا فاعل"

فقال (باء) "اعذرني يا أبى أنت تعلم أنى نشيط جدا فأنا حتى لا أنام كثيرا... لكن لا أعلم فإن نومي غير منتظم على ما يبدو هذه الأيام... لكن سأضبطه"، فنظر له نظرة عدم رضا "ألا يكفي تسعة وعشرون سنة وفاشل حتى الآن"، فضحك (باء) ضحكة عالية خاطفة "كلنا هكذا يا أبى"

قال الأب "اضبط هذا النوم وابدأ شغل، أنت داخل على الثلاثين وما زلت لم تفعل شيئا مهما في حياتك نريد أن نفرح بك"

قال (باء) "ما أنا أحاول يا والدي"، شاور له أصحابه وشاوروا لأباه الذي لم يرد التحية وقال (باء) مبتسما لأبوه "أعطني مما أعطاك الله"

فقال الوالد "أشحت وتسول كمان وكمان" وهو يدخل يده في جيبه وأخرج النقود دون النظر بها ضرب بها في كف (باء) "امسك ربنا يصلح الحال".



ذهب لأصدقائه سلم عليهم "أبو حميد"، وقفوا يتكلمون قليلا قال صديقه (أحمد) "هيا بنا نجلس على المقهى هذا الشيء الوحيد الذي يأوينا" ضحكوا جميعا وذهبوا جلسوا على طاولة واحدة مجتمعين... قال صديقهم (محمد) "ماذا يا شباب! ألا يوجد شيء جديد؟" ثم نظر إلى صديقهم (حمادة) وأردف "طبعا أنت الوحيد الذي يشتغل فينا"

رد حمادة ضاحكا "الله أكبر يا عم هو حد لاقى شغل هذه الأيام زائد أنا الوحيد الذي سيتزوج قريبا... فهي صبرت معي حتى عثرت على هذا العمل"

قال (محمد) "لا تقلق عيننا باردة، أنا أدعو الله أن يثبتك حتى لا تتسوح مثلنا"

قال (أحمد) "حسنا يوجد عمل مع مقاول"

قال (باء) "مقاول ثانية لا يوجد شيء في هذه البلد غير المقاولين" وهو يشير إلى القهوجي "الطقم بتاعنا المعروف"

قال (أحمد) "هذا الموجود ستأتون أم لا؟"

قال (محمد) "متى الموعد؟"

"بدري الساعة التاسعة أراكم واقفون على الناصية تاسعة ودقيقة سوف أذهب أنا... معادنا معه الساعة العاشرة" ونظر إلى (باء) "ها أقادم؟"

فقال (باء) بعدم رضا "ما يوجد أمامنا... لا يوجد غيره... حسنا"

قال (حمادة) "لماذا لا تبحثون على الإنترنت؟"

قال (باء) "نحن أصبحنا مشهورين على الإنترنت من كثرة البحث عن عمل" مع ضحك باقية الرفاق

قال (محمد) "رأينا والدك اليوم لوحده في الصلاة أنت كنت تأتي معه باكرا لدرجة كنت أعتقد أنكم من تفتحون الجامع" مع ضحك الجميع

قال (باء) "الواحد بقي ينام أكثر ما هو عايش... لا أعلم ما بي هذه الأيام"

قال (أحمد) "لا يا معلم غدا تكون أمامي التاسعة"

قال (باء) "خلاص يا عم ولكأننا رياحين نشتغل في السفارة".. ظل الأربعة يتحدثون ويحتسون طاقم الشاي الذي نزل لهم ويسخرون كعادتهم.



رجع البيت قضى وقته مع والديه، ثم خرج عندما أتى الليل مع بعض أصدقائه، ورجع على بيته قبل منتصف الليل فتح الباب وجد أمه قال وهو يخلع حذاءه خارجا "السلام عليكم"

"وعليكم السلام" وهي تعمل التريكو... نظر لها بعد دخوله ولم يلحظ جديد فهذه عادتها وقال ضاحكا "يا خوفي أجلس بجانبك أشتغل تريكو أنا كمان"، فنظرت له ويديها مشغولة "أتسخر مني!... أنا تركت الشغل لأني لم أجد أغلى منكم أعطيه حياتي"، قبلها "الله يخليك لنا يا أفضل امرأة في الحياة"، ابتسمت ابتسامة صغيرة وقالت "عقبى لك حين أرى من تعطيك حياتها راضية"، فابتسم لها وهو يقفل باب غرفته ببطء... فافتكر أنه لم يخبرها بأن تجعل أباه يترك له المال للنزول غدا، فرجع أمامها وقال "آه... ماما قولي لأبى أن يترك لي بعض المال... فأنا نازل إلى عمل غدا".

"حاضر يا حبيبي سوف أخبره"، في هذه اللحظة سمع (باء) المفتاح في الباب فذهب مسرعا إلى غرفته وقفل الباب وأطفأ كبس الكهرباء، وأنار الهاتف ليرى أمامه حتى وصل إلى السرير جلس عليه وهو ما زال لا يشعر بالنعاس بدل ملابسه، ثم جلس على السرير وبيده الهاتف مازال لا يشعر بالنعاس وهو يعلم أنه يجب أن يستيقظ مبكرا مع أنه يكره هذا العمل.

ظل على هاتفه لا يعلم المدة حتى شعر بالنعاس... أفتكر أنه لم يضبط المنبه، ثم ضبطه ورأسه على المخدة ووضع الهاتف على الكومدينو بجانبه، وغرق في النوم.



استيقظ (باء) مفزوعا ظنا أنه قد يتأخر على الوقت، فأخذ هاتفه سريعا ونظر فيه ففزع أكثر وخبط على جبهته "يا ويلتاه ... ماذا؟!".. فشك أنه لم يضبط المنبه فضغط عليه في هاتفه فإنه كان

مضبوطا كما ضبطه أمس... سأل نفسه "لماذا لم يرن؟!"، ثم وجد عدد خمس مكالمات فائتة من صديقه (أحمد) من الساعة التاسعة وحتى التاسعة والعشر دقائق... فسأل نفسه "لماذا لم أسمع الهاتف؟!"... وتأوه بيأس ثم رمى نفسه مرة أخرى على السرير لما أصابه من اكتئاب بسيط وحاول النوم ثانية لما في يومه من قلة فائدة فهو لا يريد أن يستيقظ خلاص.

مرت خمسة عشر دقيقة يحاول النوم فيها بحزن شديد وهو يواسي نفسه "حسنا أنه لم يكن عمل جيد في النهاية فلن أحزن عليه كثيرا... أم لو كان عمل جيدا!... آه الحمد لله أنه ليس بهذه الأهمية... أنا أصلا كنت كاره هذا العمل الحمد لله أنه فاتني".. ثم قام من على سريره يمسح وجهه ذاهبا إلى الحمام لم يكلم أمه فهو ما زال متضايقا على الرغم من أنه يعلم بأنه ليس مهما، ثم ذهب ليعمل لنفسه كوب من الشاي، ثم أخذ الكوب وجلس بجانب أمه ينظر إلى التلفاز بغير اهتمام وهو يتناول فطوره الذي حضره لنفسه... لم تكلمه أمه وهي تعمل في التريكو غير منتبهة بكامل وعيها له، ثم نظرت له سريعا ثم أعادت نظرها إلى التريكو وقالت "لقد ترك لك والدك مالا لتذهب إلى هذا العمل الذي قلت عليه"

قال (باء) "لا لن أخذ هذا المال"

"لماذا؟ ألا يوجد عمل؟!"

"لا، لا يوجد عمل... هذا كان عمل على ما تُفرج"

"كيف يعنى؟!"

"عند مقاول عادى"

"ممم... حسنا... إذًا أنت لا تريد أن تذهب إليه"

"لا، أنا لا أهتم"

"حسنا ربنا يرزقك يا ابني"

"إن شاء الله يا ماما.. أتريدين شيء سأذهب إلى غرفتي"

"لا يا حبيبي، أنا لا أريد شيء"

"حسنا" قبلها وذهب.

⬤⬤⬤⬤⬤

دخل (باء) غرفته ومسك هاتفه... وما زال يشعر بقليل من الطاقة السلبية التي استيقظ بها لا يعلم أيتصل بصديقه الآن أم لا... فقرر أن لا يتصل به وظل على هاتفه ممددا على السرير حتى جاء والده، لم يذهب (باء) لمقابلته، ولكن عندما نظر الوالد على طاولة الصالون وجد المال الذي تركه له فذهب الوالد، نقر على الباب نقرة واحدة عدل فيها (باء) نفسه على السرير فتح الأب الباب وظل واقفا على عاتبته ونظر إلى الغرفة وجد أنها ليست منظمة تماما كما متعود عليها من ابنه فاستغرب هذا من ابنه كيف بطباعه هذه يرضى أن يجلس في غرفة غير منظمة بشكل مثالي، فلم يبالي الأب وقال له "لم تذهب إلى العمل أيضا هذه المرة"

قال (باء) "هذا ليس عمل مناسب لي"

"هذه حجة الفاشل" ثم ألقى له المال ليلتقطه (باء)، وأدار الأب ظهره وشد الباب وراءه بقليل من القوة، ناظرا (باء) إليه محاولا نسيان ما حدث للتو فمسك هاتفه وإذا بصديقه (أحمد) يتصل، فرد عليه (باء) "ماذا يا معلم؟"

"لماذا لم تأتي ها؟ اتصلت بك كثيرا"

"اهدأ يا (أبو حميد) ما بك؟... أخذني النوم يا أخي"

"ولماذا لم تضبط منبهك؟"

"اسمع أنا لم أقصد أن لا استيقظ لا تغضبني أكثر من هذا" تنفس (باء) في غضب ثم أكمل حديثه "قول لي أنت ماذا فعلت؟ أذهب (محمد) معك؟"

"نعم فلقد توقعته هو الذي سيتأخر... حسنا لم نفعل شيئا الشغل الذي تعلمه وسأكمل معه لكن (محمد) أنت تعرفه فهو ليس له رأى محدد فلقد غير رأيه"

"ممم... حسنا ستخرج الليلة أم ماذا؟"

"نعم، أقابلك الليلة وكلم باقي الرفاق"

"حسنا".



قضى (باء) كعادته الليلة مع أصدقائه حتى رجع إلى البيت متأخرا دخل غرفته... بعدها بثواني نقر الأب على باب الغرفة وفتحه وكان (باء) واقفا يخلع ملابسه، قال الأب مع قليل من الغضب "جيد جئت بدري عن أمس بدقائق"

"ماذا يا أبى؟"

"طبعا ما أنت ليس لديك شغلة ولا مشغلة"

"ما أنا بدور ماذا أفعل لك؟"

بغضب أكثر "أنت لم تكبر على الضرب بعد وإذا تكلمت هكذا مرة أخرى سأريك ما توحشت"، فلم يرد (باء) وأكمل تبديل ملابسه.. وخرج الأب وقفل الباب بقوة هزت البيت... نفخ (باء) في غضب وجلس لا يريد عمل شيء من الإحباط الذي يصيبه أحيانا في آخر الليل... حتى شعر بالنعاس الشديد وترك الهاتف بجانبه وغط في النوم.



مر يومان عاديان للغاية، في النهار مع أصدقائه على المقهى، وفي الليل مع نفس الأصدقاء زائدين أو ناقصين أحد، وفي البيت معظم الوقت مع والدته ويجتمعون في وقت الغداء ثلاثتهم، يتكلمون، ويمزحون، وهو الوقت الوحيد غالبا الذي يجتمعون فيه دائما.

وفي منتصف الأسبوع وهو جالس مع أصدقائه يفكرون في العمل والحياة بعد كلام كثير ومواضيع أخرى غيرها، وبعض المزاح الذي لا يخلو منه أي جلسة شباب، قال له صديقه (محمد) "ما رأيك غدا... حسنا أنا أعلم أنك تكره هذه الشغلة أيضا... لكن اعتبرها مؤقتة أحسن من عدمه"

قال (باء) "ماذا ستقول لي أمن في شركة؟"

"نعم... انظر نحن سوف نقدم أوراقنا ونعمل، ونبحث عن عمل آخر أيضا"

"ومتى سوف نذهب للتقديم... حسنا لا تقول لي صباحا أقصد باكرا... فنومي هذه الأيام غير مضبوط"

"لا... لا تقلق معك حتى انصراف الموظفين يمكن أن تذهب بعد الظهر"

"حسنا لا تنتظرني سوف أذهب وبعدها أكلمك، أذهب أنت باكرا كما تحب"

"تمام"

جلس قليلا ثم قام فنظروا له... فقال لهم "سأذهب أنا، أبى يغضب منى هذه الأيام" ثم نظر في هاتفه وأردف "وأعتقد أنه كفاية هذا الوقت وأمي جالسة لوحدها أيضا، فمع السلامة أراكم غدا"، ردوا عليه أصحابه السلام.

رجع (باء) قضى باقية الليلة مع والدته... دخل الوالد البيت بعده بساعة وجده جالس مع والدته، سر الوالد لهذا وكان هادئ المزاج في هذا الوقت وكلم البقال يرسل له بعض التسالي والحلويات لهذه الجلسة العائلية اللطيفة.

وانتهى اليوم في ميعاده بالنسبة ل (باء).



استيقظ (باء) بعد الظهر في اليوم التالي، سريعا غسل أسنانه ووجهه، وغير ملابسه وأخذ بسكوت في فمه، ومحفظته في جيبه، وودع أمه وذهب مسرعا ليركب المواصلات إلى المكان، فافتكر أنه نسى أوراقه، رجع مسرعا وقد مر نصف ساعة منذ استيقاظه فقال في نفسه "لا بأس سوف أصل إن شاء الله"... رجع فتح الباب وأخذ أوراقه المُحضرة وذهب ثانية دون أن يلاحظ حتى والدته.

ذهب على الموقع الذي أرسله له صديقه (محمد). وصل قبل ميعاد الانصراف بنصف ساعة، قدم ورقه وقالوا له سوف يتصلون به.

كلم والده ليرجعا معا إلى البيت... وجده في السوق يشترى بعض الخضار والفاكهة للبيت... تقابلا هناك في السوق، وتسوقا سويا ورجعا إلى البيت معا.

كانت الأم تحضر الغداء عندما اتصل بها زوجها وقال لها إنه خمس دقائق وسيصل هو و (باء).

دخلا البيت قبّل (باء) أمه وأخذت من والده المشتريات، ودخل (باء) يضع الأكياس التي كانت بيده في المطبخ، وجلسوا يأكلون

غداءهم في سعادة ويتكلمون... قال (باء) "لقد قدمت في الشركة التي قال لي عليها (محمد) للعمل في الأمن"

فقالت الأم "أمن ثانية يا (باء)"

"مؤقتا يا ماما"

"أنا أسمع أنه يوجد على الإنترنت عمل" قال الوالد

قال (باء) "نحن نبحث في كل مكان يا أبى وإن شاء الله يتعدل الحال"

"إن شاء الله يا بني"

واستمر الكلام والضحكات، وانتهوا من الغداء.. قامت الأم آخر واحدة من على الطاولة تحمل الأطباق وساعدها (باء)، ثم نزل مع أصدقائه على المقهى.



رجع وقضى باقية يومه في بيته.. بعد ذلك على هاتفه حتى نام بكل هدوء وانتهى يومه. كان اليوم التالي عاديا جدا، قرر أن يساعد أمه في الطبخ لعل يجد فيه تسلية، فهو أصبح يشعر بالملل سريعا وأن جسده همدان، كسلان ويريد أن يجلس كثيرا، لكنه لا يحب الجلوس والكسل فهو إنسان نشيط بطبعه لكن لا يعلم ما يحل به من كسل هذه الأيام... قالت له أمه وهو يساعدها "استيقظ باكرا غدا حتى تذهب إلى المسجد باكرا مع والدك... لا تفعل مثل الأسبوع الماضي".

قال (باء) "حاضر يا ماما سوف أحاول"، ثم ترك المكان تلقائيا وذهب إلى غرفته فجلس على فراشه ومسك هاتفه... بعد قليل دخل الوالد وكان الغداء ما زال لم ينتهي بعد "السلام عليكم"، جاءت الزوجة لاستقباله لعله يحمل شيئا تحمله عنه، ولكنه وضع ما كان يحمله على طاولة الصالون، لم يرد أن تحمل منه شيئا فالأمر لا

يستاهل، لم يبالي (باء) ولكنه شعر أنه من الاحترام أن يذهب ليسلم على والده فخرج من غرفته "مرحبا يا أبى... ما أحوالك؟"، نادت الأم (باء) ليحضر معها الأطباق قائلا "ما لا شغلة ولا مشغلة" ساخرا على ما يفعله في بيته.. فنظر له الأب بابتسامة خفيفة وهو جالس على الأريكة ثم قال "لقد كلمت لك أحد معارفي وستذهب له يوم الأحد القادم -إن شاء الله، الساعة الثامنة تخرج من البيت ليقابلك الساعة التاسعة... سوف تنزل معي من البيت"، شعر (باء) بارتباك فهو لا يعلم ما خطبه هذه الأيام ولكنه قال "إن شاء الله يا أبى"

فقال الأب "لا أريد هذا النوم لبعد الظهر"

"إن شاء الله... إن شاء الله يا أبى" وقال في سره "ربنا يستر".

تناولوا غداءهم.. وانتهوا.. وهو يرفع الأطباق رجع إليه تفكيره في الأمر وقرر أن يقضى اليوم كله في المنزل لعله ينام أبكر من الملل أو شيء، ولو أنه لا يجد أمه مملة أبدا، فهي امرأة متعلمة، ومثقفة، ومتدينة، ومرحة بغض النظر عن التريكو التي تعمل به معظم وقتها فهذا ما يشعره بالملل.

خرج الأب بعد قيلولته، وقضى (باء) الليلة مع والدته، يتسامرون، ويضحكون .. وعدي الوقت ولم يشعر (باء) إلا لما سمع المفتاح في الباب وشعر أن والده رجع باكرا عن عادته ولكنه نظر في هاتفه ووجد أن الوقت قبل منتصف الليل بدقائق فذهب إلى غرفته لعله ينام وأطفأ النور وجلس على السرير نصف جلسة أقرب لها إلى التمديد، ولكنه لم يمدد جسده بالكامل لأنه لم يشعر بالنعاس بعد... وهو يكره الجلوس في الظلام ففتح هاتفه الذي ما زال في يده وبقي عليه ونسى أمر النوم حتى نام في ميعاده ككل يوم.

استيقظ (باء) مفزوعا وأخذ هاتفه سريعا ونظر في الساعة "آه... لقد فاتتني الصلاة"، ثم رمى نفسه على السرير ونظر إلى سقف الغرفة قائلا وقد ضربه اليأس من بداية يومه "لن يسكت أبى عن هذا".. قام من على فراشه.. لم يتكلم مع والدته فهو يعلم انها بالتأكيد أيقظته كثيرا ولكنه لم يسمع... لم تعره والدته اهتمام منشغلة في التريكو، ثم ذهب إلى المطبخ مارا بها ولكنه لم يتكلم، ولكن والدته صاحت به بغضب "ما هذا الذي تفعله كل يوم؟! ما هذا الكسل الذي بك؟ حتى صلاة الجمعة لا تريد أن تستيقظ لها؟ ماذا أقول لوالدك حينما يرجع من الصلاة؟".. وهو بالمطبخ لم يرد على كل هذا الغضب فهو بالفعل يوجد به من الضيق والاكتئاب ما يكفي، فهو غير مستحمل كلام آخر عليه... صب لنفسه الشاي وتمنى لو أنه يوجد باب سحري آخر لا يجعله يمر من أمام والدته، تنفس وخرج وهو لا ينظر إليها فقالت "أبقى على هذا لا ترد على... نعم هذا من الاحترام الذي علمتك إياه".. حتى ذهب إلى غرفته ونسى أن يأخذ البسكوت الذي يحبه مع الشاي ولكنه قرر أن لا يخرج من غرفته ثانية، فهو غير مستحمل أي كلام من أحد... بعد قليل جاء والده، قال (باء) في سره وقد ألقى الهاتف من يده في ضيق "أوف .. ها قد جاءت المشاكل"، لم ينتهي من كلمته وسمع طرقة والده لم يلحق (باء) من تعديل جلسته، فلقد دخل الأب سريعا هذه المرة ورآه شبه نائما، صاح الأب "ما طبعا" جاء عليه في حالة هجوم جعلت (باء) يعتدل بسرعة خاطفة لوضعية الدفاع عن النفس، فقال الوالد وقد أوشك على ضربه كما كان صغيرا ثم قال "ماذا أضرب! أضرب شخص أصبح أطول منى، وداخل على سن الثلاثين عيب عليك... لماذا لم تحضر إلى الصلاة يا ولد؟ ها... بالتأكيد نمت كالعادة... لا يوجد لك مصروف... مصروف! هاها ... أليس عيب عليك رجل مثلك ويسمع كلمة مصروف من أبيه...

لا مال لك إلى أن تنزل معي يوم الأحد... وأنا أحذرك لا تحرجني مع الرجل... في الميعاد تكون موجود أمامه أو قبله كمان أتفهم؟"

قال (باء)" حسنا، حسنا، يا أبى لا تقلق -إن شاء الله-"، ونظر له الوالد نظرة غضب حادة وكأنه يشعر أن هذا العقاب ليس بكافي.. ثم ذهب وترك الباب خلفه مفتوحا فقام (باء) وراءه مباشرة ثم قفل الباب بحرص حتى لا يحدث صوت شديد، ومع أنه لا يحب أن يجلس في غرفته في مثل هذا الوقت من اليوم لشعوره بنشاط لا يليق بالغرفة إلا أنه ظل بها فوالده ما زال غاضبا منه.

انتظر حتى الغداء، لم يرد أن يرى والده لأنه يعلم أنه إذا رآه سيغضب عليه ثانية... نادته أمه فرد عليها من داخل الغرفة "لا، كلوا أنتم فأنا لن أكل الآن".. وبعد أن هدأ الوضع وكانا أبواه يشاهدان التلفاز دخل إلى المطبخ ووضع لنفسه الأكل على المائدة.. لم يعراه اهتمام حتى لا يحدث نقاشا مرة أخرى.. وجلس معهم بعد أن صب لهم الشاي وأحضر لهم البسكوت.

رن هاتفه، أنه صديقه (أحمد) دخل غرفته ليرد عليه "أهلا يا (ابو حميد)"

"أهلا يا معلم... لم يرك أحد يعنى اليوم"

"استيقظت متأخرا عن الصلاة"

"ما مشكلتك مع النوم يا أخي فأنت لا تفوت صلاة جمعة وتأتي أول واحد في المسجد بعد الإمام أنت ووالدك"

"نعم لذلك كدرني وتشاجر معي... لن أستطيع النزول معكم اليوم"

"لماذا؟... أأبوك؟" وهو يضحك

"نعم يا أخي"

"لن نراك الليلة أيضا"

"وغدا"

"ماذا؟!" وهو يضحك "ما هذا العقاب؟!"

"انظر ممكن أن اتفق مع أمي... لنرى إذا استطعت النزول سوف أكلمك"

"حسنا، إذا لم تستطع ممكن أن نأتي لنقضي معك الليلة"

"حسنا".



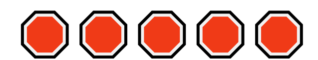
خرج الوالد كعادته وكان (باء) يجلس على الكنبة يشاهد التلفاز لم يبين أنه كان ينتظر خروج الوالد بفارغ الصبر... فصبر قليلا بعد خروجه حتى مر نصف ساعة، ثم ذهب إلى والدته في غرفتها، وجلس على طرف السرير وهي كانت تجلس نصف جلسة وعليها حتى نصفها الغطاء وكانت تقرأ في مجلة... قال (باء) "ماما..."، لم ترد عليه منتظرة باقية الكلام "ماما... أعطيني بعض المال لأذهب قليلا مع أصدقائي"، نظرت له وهي تتمتم بالقراءة ثم أعادت نظرها مرة أخرى إلى المجلة... قال (باء) "أنا أعلم أن أبى رافض، لكن إذا لم أخرج الليلة مع أصدقائي سوف يزورونني في البيت لقضاء الليلة هنا... وإذا جاءوا لن أستطيع إخراجهم فأنت تعلمين أنى أحاول أن أعدل نومي وأنت تعلمين أنى يجب أن أذهب مع أبى بعد غد لمقابلة زميله أو صاحبه أي كان فأعطيني لأخرج معهم أفضل وارجع باكرا قبل والدي لا تقلقي"، فنظرت له وما زالت تتمتم بالقراءة ثم وضعت المجلة بجانبها وقالت بنبرة حادة "قل لأصحابك إذا جئتم ستطردكم ماما، وسأبلغ والدك إذا جاء أحدهم... تجننت يا ولد أتكلمني بصيغة التلاعب والمكر؟!... اسمع

يا (باء) لن أقول لوالدك هذا النقاش لكن لو حدث مرة أخرى ستعرف ما سأفعله بك قبل والدك"، فنظر لها في غضب وقال "ما هذا التصرف الذي تفعلانه معي أنا لست طفلا... وكان نومي غصب عني... حسنا أنا لا أريد منكم شيئا"، وذهب غاضبا إلى غرفته أمسك الهاتف اتصل بصديقه:

"ألو" رد (أحمد)

"الو يا (أحمد) اسمع لا يأتي أحد إلى بيتي وإلا ماما ستقوم معه بالواجب، هذا غير أبى... سأبقى اليوم وغد، وسأرافقكم بعد غد إن شاء الله"

"حسنا"، قالها (أحمد) وهو يضحك، وتكلم معه قليلا.. وتدخل في المكالمة باقي الأصحاب، فقال له (أحمد) "افتح الكاميرا".. فتحها (باء)... وقضى الليلة معهم بواسطة الهاتف حتى دخل والده ولم يشعر هو بالوقت فقال فجأة "طب سلام أنا، سوف أقفل فقد جاء الوالد".. سلموا عليه وأقفل سريعا، ذهب (باء) وأقفل نور الغرفة، وغطا وجهه حتى إذا فتح أباه عليه الغرفة يجده نائما، وبالفعل هذا الذي حدث... وبعد أن اطمئن (باء) أن ما أراده صار، أمسك هاتفه وبقي عليه حتى نومه.



استيقظ (باء) متأخرا أمسك هاتفه من جانبه وهو نائم على ظهره على السرير فاتح عينيه فقط، فوجدها بعد الظهر، ثم تنهد في قليل من الضيق، ثم جلس على فراشه وقام يفعل ما يفعله دائما روتينه اليومي... استقبلته أمه هذه المرة ببعض التوبيخ... لم يرد عليها فافتكر أنها ستغضب أكثر فحاول أن يرد دون غضب فخرجت بطريقة حادة إلى حد ما قائلا "عندما يأتي غد يا ماما سوف نرى"

فقالت أمه "نعم أغضب أكثر وأكثر فأنت تريد النوم -ليل نهار- ولا أحد يتكلم معك"، نظر لها فهو لا يريد أن يرد عليها بسبب

تزايد غضبه فتركها وذهب إلى المطبخ ثانية يحضر له طبق آخر دون أن يشعر، أخذ الطبق وذهب إلى غرفته جلس يأكل وهو ماسك هاتفه... لم يكمل أكله ونزل لبيت (أحمد) يقضى عنده باق اليوم.

⬣⬣⬣⬣⬣

استقبلته أم (أحمد) "أهلا يا حبيبي"، كان (أحمد) واقف بجانبها.

رد (باء) "أهلا يا خالة كيف حالك؟"

"بخير يا حبيبي وكيف حال والدتك؟"

"بخير يا خالة"

ذهب (أحمد) و (باء) إلى غرفة (أحمد) وأقفلا الباب عليهم احترام لأخته التي كانت غرفتها جوار غرفة (أحمد)، في هذه الشقة المكونة من ثلاث غرف وصالة... قدمت أم (أحمد) الغداء لهما في الغرفة ووضعت لها ولابنتها الغداء في غرفة الابنة.

وبعد أن انتهوا قال (أحمد) "يجب أن تستيقظ غدا باكرا وإلا سيعاقبك أبوك" وضحك

فقال (باء) "أنا أحاول أن أنام بدري لا أستطيع"

"لا تسهر كثيرا يا أخي"

"أتعلم ما المشكلة يا (ابو حميد)"، وهم يحضرون البلاي ستيشن "المشكلة إن أنا لا أريد السهر، ولكن أنا أنام دون أن أشعر"، وأكمل ضاحكا "أعتقد لو كنت واقفا سأنام وأنا واقف أيضا كالحصان" ضحكا الاثنان وبدئوا يشغلون لعبتهم المفضلة... فرد عليه (أحمد) غير مركز بالكامل ولا يعرف بماذا يرد، هو علق مجرد تعليق "مشكلة هذه يا أخي"

رد (باء) مركزا في اللعب "مم .. نعم .. أعلم"... وركزا في اللعب ونسيا ما كان يقال بل نسيا حياتهما.



رجع إلى البيت حتى يقضى مع والده بعض الوقت قبل خروج والده... دخل البيت "السلام عليكم"

رد عليه والده "وعليكم السلام" وكانت أمه في المطبخ تحضر بعض المشروبات وتجلب بعض المكسرات والفشار وعندما سمعته دخل، حضرت له معها... رآها (باء) حاملة الصينية من المطبخ قام ليأخذها منها قائلا "الله... ستكون السهرة هنا إذا".

جلسا قليلا حتى انتهت المباراة، حولت أمه القناة على المسلسل قائلة "حظكم إنه ليس في وقت المسلسل وهذه لا تحدث كثيرا هذه سنة حظكم"

فقال (باء) "إذًا فلتأتي لتلعب معي دور بلاي ستيشن"

قال الأب "لأقضي عليك ككل مرة" ضحكا معا.

قضيا الوقت معا حتى أحس الأب أن الوقت قد تأخر قليلا فقام في منتصف اللعب وهذه الطريقة يكرهها (باء) فهو لا يحب أن يقطع شيئا من منتصفه، بل يجب أن يكمل ما بدء فقال الوالد وهو يقوم "كفى لهذا الحد فأنت يجب أن تنام، لدينا استيقاظ مبكر الغد"

"حسنا فقط أكمل هذا الدور"

"لا... كفى قوم إلى سريرك"

"أقوم إلى سريري ... وهل ستحكى لي حدوتة"، وهو يبتسم بالجهة اليمين من وجهه ساخرا.

صاح فيه الأب بشدة "قوم يا ولد"، فقفل (باء) الجهاز متنهدا وغاضبا "حسنا يا أبى"، وقام ووقف منتظر خروجه، فنظر له الوالد وابتسم وهو لا يريد أن يضع الابتسامة على وجهه حتى لا يضيع ما به من حدة، وأخفاها وهو يدير وجهه، وقفل الباب وراءه.

جلس (باء) وهو ممسك بهاتفه وما زال يشعر بسخافة الموقف... فطرق الأب الباب وفتح و (باء) ناظرا له، ثم قال الأب "نسيت إطفاء النور" وقال بغضب "ونام" ثم ضغط على الكبس ولم يذهب فنظر له (باء)، وتنهد وجلس على سريره في وضعية استعداد للنوم وغط نصفه، ونظر لوالده فنظر له والده وعوج فمه ثم أقفل الباب.. أمسك (باء) الهاتف .. جلس قليلا ربع ساعة حتى شعر أنه عليه أن ينام حقا... وبدء تأنيب ذاته، ثم أغلق الهاتف ووضعه بجانبه على الكومدينو ثم نام على جنبه اليمين، ووضع كفه تحت رأسه وأغمض عينيه رغما عنها منتظرا النوم.

مر ساعة ولم ينم .. تضايق قليلا.. أمسك الهاتف ليرى كمْ مر من الوقت، فوجد قد مرت ساعة.. مندهش "ماذا ساعة! واضع رأسي على المخدة ولم أنم".. ترك الهاتف في محاولة أخرى.. نام على جنبه الأيسر، ثم بعد قليل على الجانب الأيمن، ثم فتح عينيه، ثم نام على ظهره فاتح عينيه لا يستطيع النوم.. جاءت في دماغه أفكار وتخيلات.. فوجد نفسه يتأخر عن النوم، فأوقف التفكير ووضع نفسه على جنبه الأيمن، وأغمض عينيه منتظرا النوم ثانية، حتى جعله هذا الأمر يسأل نفسه في تفكيره "متى الإنسان يستطيع أن ينام؟ ما هي نقطة الاتصال بين اليقظة والنوم حتى أصل لها الآن وأنام وأخلص".. ظل هكذا حتى علم أنه لن يستطيع أن ينام، فقام

وأمسك هاتفه وهو يفكر في الأمر "أهو الشاي؟!... لكن أنا أنام كثيرا".. وظل على هذه الحالة حتى نام في وقته.



استيقظ الأب من النوم في ميعاده وكانت الزوجة تحضر الفطار في المطبخ... قال الزوج "صباح الخير".

ردت الزوجة "صباح النور"، وهي تضع الأطباق على المائدة.

"ألم يستيقظ (باء) بعد؟"

"لا... سأذهب لإيقاظه"، نادت عليه وهي ذاهبة إلى غرفته، طرقت الباب عدة مرات لكن لم تفتحه "(باء) استيقظ لتذهب مع أبيك"، ثم ذهبت فهي متعودة على سرعة استيقاظه فقط من نده واحدة.

جلست الأم تفطر مع زوجها .. وبعد أن انتهت سألت نفسها وهي تحضر ملابس الأب "لماذا لم يستيقظ حتى الآن؟!"، في نفس اللحظة صاح الأب قليلا "أيقظيه"، ذهبت الأم تطرف الباب مرة أخرى "(باء) أصحا سوف تأخر أبيك"، ثم طرقت مرة أخرى لتنذره بالدخول، ثم فتحت الباب، وقفت على عتبة الغرفة ونادت بصوتها الحاد "(باء) قوم سوف تتأخر و تأخر والدك"، لكن (باء) لم يبد أي رد فعل، ثم تركت الباب مفتوحا وذهبت إلى المطبخ.

أرتدي الوالد ملابسه ثم نظر في ساعة يده وقال بغضب "إذا لم يستيقظ الآن سوف أذهب أنا... أمامه عشر دقائق ليقوم فيهم ويكون جاهزا"، ذهبت الأم مسرعة ونظرت، ثم تنهدت ودخلت الغرفة تهزه "أصحا يا (باء)، لا يجب أن تُحرج والدك مع معارفه فأنت لست صغيرا" وما كان من (باء) رد إلا حركة بسيطة ظنت الأم أنه قد سمعها فتركته وخرجت ولم تقفل الباب أيضا.

مر خمس دقائق وكان والده ينتظر، ثم قام وقال "هذا الولد لا ينفع... سوف أذهب أنا"، قامت الزوجة في ضيق لتوصل زوجها إلى الباب وهي تفتح الباب له قالت "لا أعلم ما به لكن بالتأكيد هو لم يقصد ذلك".

قال الأب بغضب وهو يرفع إصبعه في عينيها "توقفي عن الدفاع عنه... حسن لنرى عندما أعود... السلام عليكم".

"وعليكم السلام... ربنا معك"، دخلت وقفلت الباب متضايقة وهي تخبط كفاها ببعضهما "هذا الولد سيقضى علينا"، وكانت تريد أن تذهب لتوقظه بغضب، ولكن لم ترد أن تعكر صفوها أكثر من ذلك وهي تعلم أن هذا هو الذي سيحدث لها وهو لن يستيقظ أيضا، فقررت أن تدخل غرفتها وتعمل قليلا في التريكو لعله يلهيها قليلا عما بها.



استيقظ (باء)، وانتفض لمدة ثوان، ثم رمى نفسه مرة أخرى على السرير فقد علم أنه لم يستيقظ في الوقت فشك مرة أخرى أنه قد لا يكون ضبط المنبه، فوجد أنه لم يضبطه بالفعل فأنزل يده بغضب بجانبه وهو ما زال نائما على ظهره وقال "ما هذا الغباء؟!... كيف لم أضبط الموبايل في شيء مهم كهذا؟!"، ثم وضع يده الأخرى على وجهه وشعر بالاكتئاب من قبل أن يبدأ يومه، لا يريد أن يقوم حتى من على فراشه من مقدار الإحباط الذي شعر به... وبعد قليل قام وكأنه مجبور على هذا، وظل جالسا على السرير بضع ثوان حتى قام وعندما توجه إلى الباب وقف في نصف الغرفة وتذكر أن والدته سوف توبخه وهو ليس ناقص توبيخ، هو بالفعل يشعر بالأمر لوحده فتنهد في ضيق وذهب ليفتح الباب الذي وجده مواربا وغير مقفول بالكامل ما أدى إلى استغرابه من الأمر ولكنه خمن ما

حدث وهو يكمل فتح الباب، ويدع في سره أن لا تكون والدته جالسة في الصالة حتى لا يبدأ الأمر، ثم نظر بطرف عينيه ناحية الصالة، ثم تنهد وحمد الله في سره، ودخل الحمام مسرعا قبل أن تخرج هي إلى الصالة.

علمت الأم أنه استيقظ من النوم فافتكرت الغداء الذي كان على النار فقد كان بالها مشغولا بما حدث وما سيحدث وحزينة من عدم تحمل ابنها للمسئولية، وان هذا خطأ كبير، فقد كانت مهمومة... دخلت هي المطبخ، خرج (باء) من الحمام، ونظر بجانب عينه مرة أخرى، فحمد الله ثانية، ودخل مسرع إلى غرفته وأقفل الباب، وهو يعلم أن لا مفر اليوم من أنه يكون يوم سيء عليه، ولكن لم ترد الأم أن تتكلم معه، وظلت غاضبة منه حزينة لا تريد أن تراه... وعندما وجد (باء) أن أمه تأخرت للدخول عليه وإلقاءه بكلمتين، فهو كان ينتظرها لتفعل ذلك حتى تصفى حالة الشد الذي يشعر بها من وقت ما استيقظ، ولكنها لم تأت فقام هو يحضر لنفسه الإفطار، محاولا التغاضي عن هذا الشعور الذي يحيط بالمكان وجلس أمام التلفاز وهو لا يريد أن يرى أمه لغضبها الشديد الذي تفرضه على المكان لشدته مع أنها لا تتكلم... خرجت الأم من غرفتها إلى المطبخ ونظرت له بطرف عينيها، ثم نظر لها، هو حاول أن يقول لها أي كلام لكن لم يعثر على شيء فاكتفى بالنظرة، ثم خرجت هي وقالت بغضب شديد فجأة وكأنها لم تجد مفرا إلا الكلام، وهي تقترب له وتشاور إليه بالملعقة التي بيدها في وضعية هجوم، وهو تراجع من هذا الفعل "ألا تحس يا ولد؟!... ألا تشعر بأي شيء؟!... يا ليتك كنت كلبا كان أفضل لنا... ألا تشعر يا بني آدم لا يوجد إحساس عندك"، وضربته بالملعقة في كتفه بغضب.

"ماذا أفعل يعنى يا ماما؟ ها؟"

"ماذا تفعل! لا يوجد أدنى إحساس بالمسئولية... ماذا يفعل أبوك الآن مع الرجل بعد أن أحرجته؟"

"لا تقلقين هذه أول مرة لنا من المرات التي من قبل كانت علينا نحن ياما تم إحراجنا... أنتم فقط تخافون على شعور الناس... عادى ولا سيحصل شيء... احنا مجربين هذا من قبل وإلا لم أكن لأجلس بجانبك الآن"

"ما هو أنت لو كنت نافع في شغلانة لم نكن لتنحرج لأحد"

"خلاص هدئوا من أنفسكم ولا تهتمون للأمر مرة أخرى"، قالها بغضب

صاحت الأم قصاده "هذا هو الذي سيحدث"، ثم أخذ كوب الشاي ودخل غرفته، وقفل الباب ببطء احتراما لوجود والدته في الصالة.

بعد قليل جاء الوالد، تنهد (باء) عندما سمعه لعلمه بما سيأتي تاليا واستعد لا إراديا للأمر .. وبالفعل جاء الوالد في غضب دون أن يطرق الباب فتحه، وقف (باء) مسرعا مقطب حاجبيه قال الوالد وهو يرفع إصبعه في عينيه "اسمع يا ولد أنا ليس لي بك دخل ثانية، وليس لك عندي شيء، أنت لم تبق صغيرا وإلا كنت الآن مضروبا كزمان... تصرف بنفسك وليس لك دخل بي أو بوالدتك مفهوم؟"، وقال بكثير من الغضب "يا ليتني أقدر على طردك فأنت رجل... لكن ليس لك في هذا البيت غير العيشة والأكل والشرب فقط، لا تنتظر منا شيء آخر... من في مثل عمرك الآن فاتح بيت ليس مع والدته حتى الان"، ونظر له باشمئزاز ثم خرج غاضبا... وذهب وراءه (باء) ليقفل الباب.

ذهب (باء) ليجلس على كرسي مكتبه وهو يعيد الكلام بسخرية "من في عمرك فاتح بيت الآن، ليس مع والدته"، وهو يمسك الهاتف ويقلب فيه "كل مرة هذا الكلام الذي لا يأتي بشيء... ما يفتحون بيتا، يعنى هم فتحوا ايطاليا"، وقد علا صوته قليلا وظل يقلب في الهاتف بلا هدف.

⯃⯃⯃⯃⯃

قضى (باء) الوقت في غرفته ولم يأكل حتى أن خرج والده. قضى بعض الليل مع والدته حتى كلماه صديقيه فأخذ من بعض المال الذى كان يدخره وهو يقول "أنا أعرف أبى سيذلني بالقرش الذى يصرفه على"، بغضب ذهب دون أن يقول لأمه كلمة واحدة.

قضى الليل مع أصدقائه ثم رجع بعد منتصف الليل وجد أبيه في وجهه أول دخوله فرفع رأسه في ضيق وقال وهو داخل على غرفته "السلام عليكم".

فصاح الأب في غضب "تعال يا ولد"، فوقف (باء)، ثم أدار نفسه لأباه فقال الأب، "لايزال الوقت مبكرا"، ساخرا، فرفع (باء) عينيه لأعلى.

قال الأب بغضب "كم الساعة الان؟"

فرد (باء) "ماذا! ألست أنا رجل؟ إذا فلأفعل ما يحلو لي" وهام أن يمشى..

"انتظر يا ولد، لا ترد على أبدا... وغدا لا يوجد خروج ستظل بالبيت وسوف نرى".

ضيق (باء) عينيه مع حركة شفتيه، ثم قال "حسنا أتريد شيئا آخر؟" فنظر له الأب في غضب "أغرب عن وجهى"، فأدار نفسه في غضب، وأعط ظهره لأباه، ثم مشى إلى غرفته، وأقفل الباب بقوة

لم يقصدها وقد تفاجأ، ثم حرك رأسه بعدم اهتمام وجلس على سريره .. ونام دون أن يشعر.



لم يهتم (باء) بوقت استيقاظه، فشعر بتفاؤل في هذا اليوم، مبتسم لم يأخذ الهاتف من جانبه بداية استيقاظه... وبعد دقائق وهو ما زال جالسا على الفراش مد يده ليأخذ الهاتف فلاحظ كُم القميص فقرب يده إليه بسرعة لاإراديا في تفاجؤ، ثم نظر على باقي جسمه فوجد أنه لم يغير ملابسه من ليلة أمس مستغربا متعجبا من نفسه، كيف هذا!، فهو دائما ما يحافظ على ملابسه، ويغير ملابسه بملابس البيت حتى ولو سيموت لينام، فهو لا ينام إلا لما يغير ملابسه... مستغربا متسائلا عن نفسه في عجب وهو يغير ملابسه ويخلع القميص، وهو مازال جالسا، فهذا غير مزاجه تماما إلى اكتئاب في ثانية لأنه لا يحب إلا كل شيء منظم في مكانه ولا يقدر أن يفعل غير ذلك، وهو مازال مقطب الحاجبين يفكر ويقوم من على فراشه، ويتحرك بلا شعور هو فقط ذهنه مشغول بنفسه في قمة الغضب وقال لنفسه "إذًا لن أرتدي ملابس البيت إذًا" وكأنه عقاب لنفسه لأنه لم يبدل ملابسه البارحة، وظل بالملابس الداخلية، ثم جلس على السرير قليلا في بعض الغضب.. لم يمسك هاتفه، ثم مشى إلى الباب مشغول البال بما حدث... رأته والدته وهو هكذا فصاحت به "ما هذا يا ولد! ارتدى ملابسك، أصغير أنت على هذا؟"، وهو يدخل ليغسل وجهه "بدأنا" يقولها لنفسه... وبعد ذلك دخل ارتدى بنطاله وخرج ليعمل لنفسه كوب الشاي دون أن ينطق بكلمة مار من أمام والدته ولما رأته حركت رأسها في ضجر منه ويداها تتحرك بالتريكو... وجلس أمام التلفاز بخمول على الكنبة لا يتكلم ولا يفكر، ولا يفعل شيء سوى النظر بلا مبالاة على التلفاز.

وبعد أن مر الوقت المعتاد جاء الوالد واستقبلته الوالدة بأخذ الأكياس منه ولم ينظر (باء) له حتى عندما جاء غير مبال، ولم يتحدث معه والده، ثم قام (باء) إلى غرفته فهو لا يحب الجو المشحون فهو غير مريح ليجلس فيه.

وبعد قليل نادته أمه "هيا يا (باء)، الغداء على المائدة"، قام (باء) وجلس مع أبويه وعندما كان يتحدث الأب وكان (باء) يرد عليه ويكلمه كان الأب لا يقوم بالتحدث إليه موجها كلامه إلى والدته وكأنه لم يقل شيئا... فسكت (باء) ونظر لوالدته، فنظرت له في ضيق، فجلس (باء) قليلا حتى لا يبان عليه انزعاجه، ثم أمسك بطبقه وقال "الحمد لله"، وقام.. ذهب إلى المطبخ، ثم خرج منه ينظر لأبيه من الخلف وهو في طريقه إلى غرفته نظرة خاطفة ثم كمل نظره إلى حيث يسير ودخل وقفل الباب بحرص.

حزن (باء) من الأمر وأعطاه حافزا كبيرا حتى يبحث عن عمل حتى ولو بسيط، فتح اللاب توب وجلس على الكرسي وبدأ يقدم في المواقع التي يعرفها والتي يقدم فيها كل مرة في وظيفة مختلفة وهو يقول لنفسه "هذه المواقع لو لعبة كان زماني مقفلها".. وظل يقدم فليس المهم العمل والراتب فلو حتى عمل ليوم واحد ليراه والده فيه ويرحمه من خصامه الذي لا يطيق حياته به وليجعله يراه كما يحب، وقرر أن يحاول الاستيقاظ مبكرا حتى لو لم يأت له عمل كالعادة، ينزل هو وكأنه ذاهب إلى عمل ليفرح أبوه به... وبعد عدة ساعات تعب فيهم وقفل اللاب توب وجلس قليلا لبضع ثوان يفكر، وامسك هاتفه وبقي عليه.



في اليوم التالي استيقظ (باء) بتفاؤل شديد لعزمه على وقف هذا الكسل الذي به... صبح على أمه وذهب إلى المطبخ.. عمل له كوبا من الشاي.. وهو يخرج من المطبخ ممسكا بالكوب.. تذكر أنه قرر

بعدم شرب أي منبهات هذا اليوم ليستطيع النوم مبكرا فقال لأمه "عملت لك كوبا من الشاي يستاهل فمك يا ست الكل"، فنظرت له مبتسمة وأرجعت بصرها ثانية إلى التريكو وقالت له "ابق هكذا تستيقظ متأخرا كل يوم".

فقال لها "إن شاء الله سأجد عملا قريبا".

وهي تعمل لا تنظر إليه "يا مسهل لنرى"، وهو جالس بكل تفاؤل ولكن مفتقد كوب الشاي محاولا نسيانه ببعض الطعام... وبعد قليل جاء الوالد جرى عليه (باء) ليحمل منه، ولكنه حاش يديه عنه وأعطاه لزوجته فنظر له (باء) في ضيق، ثم أخذ طبق الطعام الذي كان يأكل فيه ودخل إلى غرفته، ثم قال لنفسه "حسنا سينتهي كل هذا قريب بإذن الله".

قضى يومه مع والدته في البيت شعر بصداع طفيف جعله يضع أصابعه على جبهته، ورغم ذلك سعد بذلك فربما ينام مبكرا عن أمس.. وظل مع أمه وعندما شعر بقرب مجيء والده قبّل أمه وذهب إلى غرفته.

جلس (باء) على سريره ممسكا بهاتفه محاولا تجاهل الصداع ثم عندما نظر في الساعة وضع الهاتف وذهب ليغلق النور، وجلس على فراشه وهو ما زال لا يشعر بالنوم... فقرر أن يضع رأسه على المخدة ولكنه مازال لا يشعر بالنوم، وأحس أن هذا يسبب له صداعا أكبر لما يشعر به من ازدياده فأمسك هاتفه مرة أخرى لمحاولة تفاديه هذا الشعور.

جاء والده سأل عليه قالت له الوالدة إنه نائم من أكثر من نصف ساعة، فرح لهذا الظن من والدته لعله يعطى لأباه شيء من

الرضا، وخاف أن يفتح عليه أبوه الغرفة فيجده ليس نائما.. فأمسك هاتفه وغط جسده كله من رجليه حتى رأسه، ولكن والده لم يفعل ذلك.



صحا (باء) في خمول شديد ووجد الهاتف بجانبه على السرير.. استغرق ثواني بعد استغرابه حتى تذكر، ومن ثم علم أنه لم ينم باكر كما أراد وأكدت له هذا ساعة هاتفه... وهو يشعر بوجع في الرأس فجاءت في باله فكرة أنه ربما لو نام أزيد مما يجب سوف تختلف طبيعة نومه وتعود كما كانت، فهو غير قادر على رفع رأسه من على المخدة من شدة ألم رأسه، فغطى رأسه ثانية وأغمض عينيه منتظرا النوم، لكن بدأت دماغه تفكر في اليوم وفي مستقبله، وبدء هو يتخيل ما يجب أن يفعل في يومه أو مع هذا النوم، جاءت الذكريات تأخذ دورها.. وظل الأمر هكذا أكثر من نصف ساعة، حاول هو دفع هذه الأفكار وأن يركز على النوم.. فينجح في الأمر فقط لثواني ممكن أن تصل لدقيقة، ثم تعاوده مرة أخرى، فأدرك أنه لن يستطيع النوم... فقام وهو موجع الرأس، دائخ، وضع يده على رأسه ومسح وجهه، وذهب إلى روتينه اليومي وهو يقول لنفسه "سأجرب هذا اليوم أيضا دون أي منبه مع أني هاموت واشرب"، فضحك من نفسه بسبب كلمته التي قالها، فقد أشعرته أنه من المدمنين.. "صباح الخير يا ماما"، وهو يرفع يده إليها مارا بها... فنظرت له الأم وهي تعد غرز التريكو في تنهيد ولم ترد عليه.

وكان اليوم عادى باستثناء الصداع الذي كان يزيد لديه.. وجاء والده، وحضرت أمه مائدة الطعام، وقام هو ليأكل معهم غير مبال بهذا الضيق الذي يفرضه أبوه على هذه المائدة، وأكل غدائه دون

أن ينبس ببنت شفة غير الطعام الذي كان يلتهمه سريعا.. ونظر له والده في غضب لذلك... فهو لم يهتم أيضا لنظراتهم وأنهى غداؤه سريعا، وقام إلى غرفته، جالس على فراشه غير قادر على فعل شيء أو حتى النظر في شيء... ربط رأسه من شدة الألم الذي بدأ يحيط برأسه كله من الخلف وكأن رأسه ثقيلة، وأسند ظهره ورأسه على المخدة التي رفعها ليسند رأسه عليها غير متحمل أن يسندها على خشب السرير، ثم وضع قماشة سوداء على عينه ربطها برفق لتظل مغلقة لأن بدأ الصداع ينزل على عينيه.. وهو جالس في هذه الحالة على فراشه قائلا لنفسه "ها عسى ان أنم أو شيء"، لا يفعل شيئا سوى أن دماغه تفكر، وتذكر نفسه كأول يوم له في رمضان من كل عام قائل لنفسه "كل هذا سيزول قريبا، لعلهم يوم أو يومان ونصف... لا بأس".

جلس صامتا لفترة ربع ساعة لم يحتمل أن يجلس أكثر، فهو يكره الملل وبشدة، وهذا سبب من أسباب شربه الكثير للكافيين والشاي، فهو دائما يحب أن يشرب أو يأكل شيئا طوال الوقت أو يفعل أي شيء طوال الوقت وإلا ستظل دماغه تفكر بلا توقف لكرهه للملل... أمسك هاتفه وهو لا يستطيع رفع عينيه فأنزله وأبعده عنه مسافة قليلا لعدم مقدرته على فتح عينيه جيدا من شدة الصداع الذي نزل عليهما والذي يزيد مع الوقت.

ظل جالسا على هاتفه حتى نسى قليلا ما به من ألم.. وكلماه صديقيه، وقال لهم أنه لن يستطيع النزول هذا اليوم أيضا، ولم يحك لهم الأمر لاستظراف أصدقائه المبالغ فيه أحيانا.

بعد وقت طويل أحس أنه يريد أن يأكل شيئا فأشاح ما يضعه على رأسه حتى لا يراه والداه ويتساءلون فهو ليس لديه دماغ لرد عليهم. قضى يومه بين السرير والطعام والهاتف حتى تأخر الوقت وشعر أنه لا يستطيع النوم مبكرا مهما عمل فقرر أن يستيقظ باكرا، ولكنه تذكر أنه ضبط المنبه من قبل هذا ولم يستيقظ أيضا، وقتها فكر أنه يختار نغمة عالية مزعجة ويجعل الوقت ليس باكرا جدا فربما يجب عليه أن يبدأ تدريجيا حتى يساعد نفسه وجسده على الاعتدال، فضبطه على أذان الظهر لعل الأذان أيضا يساعد في الأمر مع المنبه، وعلا صوت المنبه لأعلى مستوى وترك نفسه حتى ينام، وحمد الله في سره أنه قادر على النوم وأنه يفعل ذلك للاستيقاظ وليس للنوم متخيل أنه كان سيكون أصعب وأقسى كثيرا من ذلك.

⬣⬣⬣⬣⬣

استيقظ (باء) به أمل أنه قد يكون استيقظ باكرا عما قبل ذلك، أخذ هاتفه أول ما فعله لينظر في الساعة بكل أمل، ففُتحت عيناه أكثر من الصدمة "ماذا!... آه"، وضع يده على وجهه "ما هذا؟!... ما هذا الذي يحدث معي؟!"، سكت لثوان.. "ألم أسمع المنبه! كيف هذا؟! حتى أنه مزعج... كيف لم أسمعه؟!".. ظل ممدد على السرير في إحباط شديد، يفكر في الأمر، فقام فجأة قائلا لنفسه "كيف سأصحو بكرة للصلاة؟... آه، لن أسلم من أبى وأنا لست ناقصا من هذا، أنا قربت اتدلدق... آه... حسن لنرى ماذا سيحدث غدا"، وهو على علم تماما أنه لن يستيقظ باكرا للصلاة.

قام في إحباط شديد وكان قد بدء الصداع يتلاشى قليلا، شاعرا بشعور أفضل وبطاقة أكبر، ونظرة أمه له تزداد سوءا وغضبا وهو يحاول تجاهلها حتى لا يدخل في حوارات غير مفيدة وهو لا

يعلم أصلا ما به. وأثناء جلوسه كان يفكر أن يقول لها لعلها لديها تفسير لما يحصل معه، ولكنه تغاضى عن هذا التفكير لما ما يمكن أن يحدث من كلام، وليس له داع ومشاجرات.

قضوا اليوم بصورة عادية وجلس على الهاتف، وثم على اللاب توب قليلا لينسى ما به... اقترب الوقت من المغرب فانتبه لمرور الوقت عندما رن هاتفه:

"ألو"

"ماذا يا (بوء بوء)؟"

"لا تقول لي هذا الاسم قلت لك قبل ذلك"

"ما الأحوال يا صاحبي؟"

"الحمد لله... أخبارك أنت؟"

"جيد الحمد لله قولت بما أن لا أحد يراك هذه الأيام أجيء لأقضي السهرة معك يا ريس"

"تعال، أبى سينزل الآن"

"حسنا سلام".

مع انتهاء المكالمة سمع الباب يُقفل فتنهد في تمني لو أن الأمور ترجع جيدة مرة أخرى... فخرج (باء) ليخبر والدته بأن (محمد) سيجيئ الآن ... ذهبت الأم إلى غرفتها لترتدي عباءتها وحجابها.



جاء (محمد) واستقبله (باء)، ووالدته، وكان من طبع (محمد) الخجل فخلع حذاءه، ودخل "السلام عليكم، كيف حالك يا ماما؟"

"الحمد لله يا بني"، وهو يدخل شاور له (باء) "اقعد يا باشا، مالك واقف؟"، ابتسم (محمد) وجلس... قدمت لهم الوالدة العصير والحلوى "خذ راحتك يا حبيبي أنت في بيتك كل مرة أقول لك هذان الكلمتان".

"شكرا يا ماما على هذا التعب".

"تعب إيه يا حبيبي هو أنت غريب؟".

وكان (باء) ما زال واقفا، تركتهم أمه ودخلت غرفتها، ثم جلس (باء) بجانبه "ما هذا الأدب الذي لا يليق عليك بالمرة".

"حسنا يا ظريف، لا أحد يراك يعنى".

"أصل أنا بطلت القهوة والشاي".

فرد (محمد) مازح "كنت في فترة نقاهة يعنى؟".

"شيء من هذا القبيل"، فضحك (محمد)، وجلسا قليلا في الصالة، ثم قال له (باء) "تعال، لاعبني دورا أقطعك فيه أو شيء".

" تقطعني ها، لا أرجع للقهوة والشاي ثانية لأن يبدو أنك بدأت تخرف"، ابتسم (باء)، ودخلا الغرفة، "اعمل حسابك ستتعشى عندنا الليلة".

"إن شاء الله"، وجلس (محمد) على كرسي المكتب وكان (باء) يشغل الجهاز... قال (محمد) "كنت أريدك في موضوع".

"قول يا باشا".. اشتغلت اللعبة وجلسا الاثنان أمامها وبدءا ينشغلان بها.. "أنا سمعت من ناس في الشركة التي قدمنا فيها للأمن".

"ها"، وهو منتبه في اللعبة.

"أنهم قبلوا الذين قدموا بها".

"كلهم؟!".

نعم سيوزعونهم على فروع أخرى ".

"ها"

"هاها، جول قولت لك ارجع للقهوة والشاي ثانية "

"ما أنت بتكلمني فأنا بالتأكيد غير مركز"

" آه... حجة، حجة ... أي كلام"، وضحك بشماتة

"مالها الشركة؟!"

"يجب... ان تذهب... "

"أين؟"، بغضب سأل (باء)

بغضب رد (محمد) "الشركة"

"متى؟"

"عندما يرسلون لنا، أنا فقط علمت من أحد هناك"

"ممم... متى يجب..."

"لا أعلم"، بغضب أيضا

"أقصد الصبح أم بعد الظهر؟"

"الصبح أفضل"

"ممم... مشكلة هذه"

"ما المشكلة؟!"

"احتمال لا أستطيع أن أذهب للتقديم، فأنا عندي مشكلة في النوم هذه الأيام".

"هاها، جول ثان، هاها".

حرك (باء) يده في ضيق ولوى فمه "بقول لك لن أستطيع الذهاب"، بغضب.

"لا تقلق يا صديقي سأكتبه لك وأستلم لك معي"

"أي نفع هذا؟!"

"نعم فنحن سنوقع أسماءنا فقط سأوقع لك"

"حسنا يا أخي، أسف سأختار فترة الليل لأنها تناسبني في ظروفي هذه"

"حسنا يا أخي سأكون معك في نفس الفترة وسأفسد نومي لأجلك"، ابتسم (باء) "حسن جدا"، لتذكر والده وأن هذا سيُيسر الأمر قليلا عليه في البيت وسيحسن من الحال قليلا، فنظر له (محمد) في استغراب لا يفهم ما قاله (باء) في هذان الكلمتان.

قضى الاثنان أمسيتهما ولم يشعرا بالوقت حتى دخل الوالد البيت.. ذهب (محمد) للسلام عليه، وسلم عليه الوالد... وحضّرت الأم العشاء وجلسوا كلهم حول المائدة يأكلون ويتكلمون في كل الأمور ماعدا موضوع العمل لأن (محمد) لا يُخرج كلاما بينه وبين صديقه سواء قاله هو أو قاله صديقه، فيبقى ما بينه وبين أصدقائه له فقط ولا يصادق من يُخرج الكلام خارجا حتى ولو كان كلاما عبثيا.

⬣⬣⬣⬣⬣

انتهت الأمسية، وروح (محمد) إلى بيته، ودخل الأب لينام، وقبل أن يدخل (باء) إلى غرفته طلب من أمه أن توقظه غدا للصلاة وقال لها "أيقظيني على عدة مرات من الصبح باكرا، وأيقظيني بشدة، إذا لم أستيقظ معك من أول أو ثاني مرة، حسنا؟".

"حسنا يا بني"، قبّلها على رأسها، "حسنا سأدخل أنا للغرفة تصبحين على خير".

"وأنت من أهل الخير يا حبيبي".

ودخل وأقفل الباب ولم يضئ الغرفة وكان الوقت قد تأخر حقا ونام دون انتظار، فور وضع جسمه على السرير ورأسه على المخدة ولم يشعر بشيء.



استيقظ (باء) ظنا منه أن أمه نجحت في إيقاظه... وضع يده على وجهه ثم قام ومسح على وجهه.. وأنزل رجليه وارتدى الشبشب وخرج.. سمع أمه فورا "صحوت ألف مبارك..."، فابتسم...
وكانت الأم تتكلم "... ما زال الوقت باكرا"، فأدرك أن أمه تستهزئ منه، فرجع على الفور إلى غرفته وأخذ الهاتف الذى كان مقلوبا ومن شدة توتره تقلب الهاتف في يده مرتان، وفتح ليرى... بالطبع أبوه في الطريق الآن، ولا يزال الاستنتاج في رأسه حتى سمع الباب يفتح، فحرك رأسه لأعلى ووضع يده على وجهه "يا ويلتى"، خرج إلى الحمام، ثم خرج من الحمام إلى الغرفة مرة أخرى، ودعا الله أن لا يأتي أبوه إلى الغرفة... وبقى (باء) في غرفته حتى وقت الغداء، لم يخرج، ولم يأكل شيء منذ استيقاظه منتظرا خروج والده.. داعى الله أن يخرج بدرى وظل على هاتفه.

وبعد أن خرج أبوه فتح (باء) الباب، ثم نظر إلى الخارج ممسكا بالباب.. وما أن أطمئن أن والده خرج، ذهب هو إلى أمه وكانت جالسة في الصالة تشاهد التلفاز "لماذا لم توقظيني كما قولت لك يا ماما؟!".

"ولد أنا لا أريد أن أسمع منك ولا كلمة.. اغرب عن وجهي".

"يعنى أنت تريدي أن تفهميني أنك هزتيني، وناديت على بقوة ولم أستيقظ!".

بغضب أكثر "أنا كنت قربت أحسبك مت، لولا أنك كنت تتحرك قليلا".

"ولماذا لم أستيقظ؟!".

"اسأل نفسك... لا أعلم إذا كنت تتعاطى شيئا".

"أتعاطى معاملتكم الجميلة"، قالها بغضب وذهب وهو يكلم نفسه "هذا الناقص أيضا ماما تشك في"، قالها وقد أصابه هذا الشك بشيء في قلبه جعله يشعر بشيء من السخونة من كثرة الغضب، وهو يدخل غرفته "أنا غلطان إني بطلب منهم شيء أصلا"، وأقفل الباب بقوة.

فقالت الأم من الصالة "حسنا يا محترم"، انزعاجا من فعلته... فلم يرد عليها ولم يخرج لفترة... ثم خرج بغضب "أعط..." قطع كلامه عندما تذكر اتهامها، ورجع إلى الغرفة مرة أخرى، وأخذ كل المال الذي كان يدخره وذهب نحو الباب وخرج ثم أقفله بشدة.

قضى الوقت مع أصدقائه غير مهتم بشيء، رجع إلى البيت وجد أبيه يجلس منتظرا له فلم ينظر إليه، ولم يفتح فمه داخلا إلى غرفته، ثم قفلها وراءه بالمفتاح... ذهب أبوه خلفه وهو ينادى "أنت يا ولد"، وجاء يفتح الباب وجده مقفول، أخذ الأب يخبط بقسوة "أنت يا ولد... طبعا ما هذه هى التربية... حاضر أنا سأربيك"، لم يهتم (باء) لم يقوله والده، وهو يغير ملابسه، ثم أمسك الهاتف ليلهيه قليلا عما هو فيه... وبعد دقائق نام ممسكا بالهاتف.



استيقظ (باء) وجد هاتفه ملقى على الأرض، فعلم أنه نام البارحة دون أن يشعر... لم يهتم للوقت ولم ينظر فيه بعد أن قرر ذلك، وقرر أيضا أنه سيعيش أيامه عادى دون أن يشغل باله بالنوم وبالاستيقاظ، فلم يهتم لما يفعله سوى الاستمتاع بوقته، يفطر، ويجلس يشاهد التلفاز قليلا، ثم يجلس على الغداء مع أهله شاعر في نفسه أنه سيعيش حياته رغم أنفهم ولا يهمه ما يريدونه أن يصبح،

ويدخل إلى غرفته يستمتع باللعب على الجهاز، ويفتح اللاب توب يشاهد الأفلام، ويأخذ المال من جيب والده أو من حقيبة والدته وينزل مع أصدقائه يوميا.. ظل هذا الحال لأربعة أيام لا يهتم فيهم لشيء، ولكن راوده الشعور مرة أخرى بالفشل والاحباط في اليوم الخامس من الأسبوع لا يفهم ما به، وما جعل هذا الشعور يأتيه مرة أخرى هو انقطاع الكهرباء عن منطقة سكنه والتي جعلته يترك هاتفه... وفى هذه اللحظات الطويلة جالس على الفراش لا يفعل شيء أصبح يفكر في حاله ويسأل نفسه محاولا الفهم، وقد أحس بأن والديه ربما يكون لديهم حق، ولكن معاملتهم تصعب الأمر لسؤالهم عن حاله أو ماذا يجرى وهو يسأل نفسه "هل المشكلة في النوم؟! لا، ولكنى أنام جيدا.. حتى انى أحس أن جسمي خملان من كثرة النوم مع بعض الصداع أحيانا... المشكلة في الاستيقاظ... لماذا لا استطيع الاستيقاظ كما أريد؟!.. كالصعود"، وقد تذكر أمس وهو كان يصعد إلى بيت صديقه الذى كان يسكن في الطابق السادس ولا يوجد مصعد لهذه البناية... "دائما ما يكون الصعود أصعب من الهبوط..." فجاءت الكهرباء قطعت عليه حبل أفكاره فرحا، فذهب لقفل الكبس الكهربائي، فهو كان فاتحه فقط لمعرفة عودة الكهرباء، فقد كانوا بالنهار في هذا الوقت، وأمسك هاتفه.. وفى أقل من دقيقة كان الأنترنت قد اتصل.. ونسى ما راوده من أفكار وعاش يومه ككل يوم.



جاء اليوم السادس وهو يحمل هما طفيفا للغد ولكنه أذهبه عن نفسه في نهاية اليوم بعلمه أنه لن يستيقظ في الوقت قائلا لنفسه "لماذا سأصحو فيها بالذات هل هي الجمعة السحرية؟!"، وطمأن نفسه بأنه لا يهم فسواء فكر أو لم يفكر لن يصحو... وما الذي سيحدث إذا لم يستيقظ في هذه الجمعة أيضا أسوأ مما حدث ومما هو فيه، لا يهم.

واستيقظ بلا مبالاة، ذهب يأكل كل ما يوجد أمامه من طعام واضع نفسه بشعور غير مبال، وأصبح لا ينظر إلى وجوه والداه كثيرا فهو لا يريد أن يرى التعبيرات التي يرسمونها على وجوههم إذا نظر، ويعلم ما سيلاقي من نظرات لا تعطى إلا المزاج السيء وهو بالكاد يحاول أن يعيش أيامه.

مر اليوم كباقية أيامه وهو يقول لنفسه وهو ملقى على الفراش في نهاية اليوم "الحياة جيدة وجميلة لو أن كل شخص يترك الآخر بحاله"، وهو ينام على الفراش ويتقلب يأخذ وضعية النوم "فهم لا يجلبون إلا الإحباط والتعاسة وجعل المرء غير راض عن حاله"، ثم وضع يده أسفل رأسه ونام دون أن يشعر.



استيقظ وقد وجد صديقه (محمد) قد رن عليه انتظر، حتى يفيق ويفطر أولا ويرى حاله، ثم يتصل به لاحقا فهو علم أنه ربما سيكلمه في الشغل الذي قال له عليه من أسبوعين فليس من عادة (محمد) أن يتصل في أوقات مفاجئة أو حتى يأتي قبل ترتيب إلا وقد يريد أن يقول شيئا مهما أو حدث أمر طارئ ف (محمد) من الانطوائيين الخجولين قليلا.

ولم يكن فطارا بل كان وقت الغداء، وقد كانت أمه تحضر المائدة.. جلس بجانب والده "صباح الخير يا حاج"، وكان والده يقرأ في الجريدة فنظر له من فوق عدسات النظارة "صباح؟!"، وأكمل النظر في الجريدة، فابتسم (باء) لتوقعه ردة الفعل هذه... وضعت الأم الغداء وقضى الوقت كأفضل من الأيام السابقة بالنسبة ل (باء)، ثم ذهب في تفاؤل ونشاط، وطاقة ليست بالعالية ولكنها كافية

لتجعل مزاجه جيدا، ثم ذهب ليكلم صاحبه في الهاتف.. ولم يرن كثيرا حتى رد (محمد) "ألو"

"نعم يا (محمد)... كيف حالك؟"

"الحمد لله يا صاحبي... كيف أحوالك أنت؟"

"الحمد لله"

"اتصلت بك بعد الظهر... لا تقل لي كنت نائما"

"بالتأكيد يا صديقي كنت نائما"، ضاحكا "أنت تعلم هذا"

"ولكنك تنام لهذا الوقت المتأخر من اليوم؟!"

"وأنا يعنى وراءى الوزارة"

"على رأيك"، ضاحكا "أنا ذهبت اليوم إلى الشركة، بالتأكيد أرسلت لك رسالة"

"آه"، وهو ينظر إلى هاتفه "لم أتفحص الرسائل.. فأنا في العادة لا أتفحصها... أنت تعلم... آآ... نعم رأيت الرسالة.. اليوم الساعة التاسعة والربع صباحا"

"نعم أنا ذهبت فورا بعد وصولها وكتبت أسامينا"

"آه"

"واخترت صباحا"

فثار (باء) في وجهه "صباحا ماذا يا (محمد)؟ أنت تستعبط أم أنك عبيط فعلا؟! .. ما أنت تعلم أنا لا أصحو صباحا"

"الصراحة أنا كنت بستعبط".

"خلاص، اذهب وحدك"

"أنا اخترت بليل طبعا يا غبي" ضاحكا

"أنت سخيف، اقفل الخط أحسن لك، سلام"، ثم أقفل الخط في غيظ شديد... فاتصل (محمد) به.. فانتظر (باء) قليلا حتى رد عليه "ألو... ومتى سنبدأ العمل؟"

"غدا فترة السادسة مساءً حتى الثانية عشرة من منتصف الليل"

"حسنا جيدا جدا اعتقدت أنك ستقول فترة ما بعد منتصف الليل أيضا، كنت سأقطع علاقتي بك"

فضحك (محمد) "لا أنا لا أستطيع السهر لهذا الوقت أنا بالكاد سوف أرتب نومي لأستطيع أن أرجع إلى بيتي فايق"

فضحك (باء) "نعم، فأنت تنام بعد العاشرة كالأطفال"

"خلاص يا سيدى سنكون مثل الكبار مثل حضرتك"

"لا، فأنا العجائز الآن" ضاحكا

ضحك الاثنين معا وأكملا حديثهما عن باقي حياتهما، واتفقا أن يخرجا مع بقية الرفاق في نهاية المكالمة.

قفل (باء) مع صديقه وهو يشعر بسرور كبير، والطاقة سرت في روحه، وهذا الفرح جعله يذهب دون تفكير يجلس مع والديه يشاهد معهم التلفاز كما كانوا في السابق.. فتح الباب في فرح على مصراعيه، وذهب مبتسما وجلس في وسط أبيه وأمه.. وهم مستغربون من هذا الفعل، وأخذ من البسكوت الذي كان أمامهم.. وما زال مبتسما وهو يأكل البسكوت في انشكاح قال "على ماذا تتفرجون؟".

فقال له والده "على خبتك"، لم يؤثر هذا عليه شيئا وهو مبتسم وينظر إلى التلفاز غير منتبه لم يوجد فيه... هم والده أن يمشى

فمسكه (باء) من ذراعه قائلا "فقط انتظر سوف أقول لك شيئا"، فنظر له الأب وقد وضع كفيه على بعض ونفث صبرا.

"أنت تعتقد انى لا أصحو مبكرا كسلا منى... لا ليس كذلك"، وهو يحرك إصبعه مبتسما

فرد عليه الوالد "إذًا ماذا؟ قلة أدب؟".

فضحك (باء) "لا، فأنا كنت أضبط نومى للعمل الجديد". وهنا نسى (باء) أنه أخبرهم عن هذا العمل من قبل، فقط لعدم وثوقه من الرد، فقد توقف منذ زمن من انتظار أي رد، لأنه يأتي متأخرا جدا بعد ميعاد التقديم أو لا يأتي على الإطلاق، وفى الأغلب لا يأتي على الإطلاق، وأيضا أهله أصبحوا مثله.

"حقا؟!"

فحرك (باء) رأسه في ثقة، فضربه والده على وجهه "إذًا ولماذا جعلتني أكلم الرجل لك؟ لتحرجني معه؟"، بغضب شديد قالها، ووقف ليذهب، فوقف (باء) وقد ضيع هذا السؤال بعض من حسن مزاجه فقال مبتسما "لا يكون قلبك أسود يا حاج... وبعدين لابأس فياما تم إحراجنا، أتذكر؟"

"أنا لا أحب أن أكون أنا من يتسبب في الإحراج فهذا أسوأ بكثير من ان شعرت أنا بذلك، زائد أن نحن من احتاجنا له وليس هو، الموضوع محرج من الناحيتين يا غبى، يا عديم الاحساس"، وكانت الأم رافعة رأسها لهم تشاهد هذا الحوار، فقال (باء) "خلاص هذه رأسك هات ابوسها"، وقبل رأس أبوه، فأنزل والده يده وقال وهو مازال متضايقا "حسنا لما نشوف".

"حسنا"، ورفع يده (باء) ومشى إلى غرفته قبل أن يسألوه ما الشغل داعيا الله أن لا يسألوه أبدا، فهذا العمل لا يستحق الفرح الذى أعطاهم إياه.



استيقظ (باء) بخمول شديد ولكنه كان مسرورا هذه المرة أكثر من أي وقت مضى عليه منذ بداية مروره بهذا النوم، فهذا السرور أعطاه دفعة من النشاط... قام مبتسما فلأول مرة لا يحمل هم استيقاظه، ولن يحمل همه مرة أخرى قائلا ذلك في نفسه، خرج من الغرفة، وجد أبويه "صباح الخير"، حاول الأب كتم مشاعر الضيق والغضب "صباح!"، ولم يكمل وقالت الأم "صباح النور... هيا لنتغدى".

جلس ثلاثتهم على المائدة، وبرغم ضيق والده إلا أنه لم يؤثر كثيرا على الجو الذي عاد كما كان، وتكلما وضحكا حامدا (باء) الله في سره على هذا العمل الذي جاء لينقذه مما كان فيه من شعوره بالغربة في وسط أهله.

مر الوقت اتصل به صديقه بعد عصر اليوم... "ألو"

"الو يا صاحبي سأتي لبيتك لأعطيك الزي الموحد الذي سلماه لي البارحة، فنسيت أن أعطيك إياه أمس ونحن معا... ونذهب أنا وأنت معا من عندك"

"حسنا تعال... لا أعلم أمحتاج استئذان لكي تأتي! بيت أخيك... تعال في أي وقت".

"حسنا يا صاحبي".



وبعد قليل جاء صاحبه "السلام عليكم".

ردوا جميعا "وعليكم السلام".

سأل الأب "كيف حالك يا (محمد)؟"

"بخير يا عمي الحمد لله".

"وحال والدك؟"

"بخير أيضا يا عمي الحمد لله".

"سلم لي عليه كثيرا".

"يوصل يا عمى إن شاء الله".

قال (باء) "حسنا، يا أبى... سنذهب إلى الغرفة"، فحرك الأب رأسه... أعطاه (محمد) الزي وكان مغلفا... أعجب (باء) الغلاف، ولبسه سريعا ثم خرج.. ثم رجع سريعا فقد تذكر أنه لن يخبرهم عن العمل في وسط تعجب من (محمد) الذي رجع وراءه وينظر له باستفهام... خلع (باء) الزي قائلا "سوف ألبسه في الطريق أو هناك لا يهم"، متسائل (محمد) بنظراته، فقال (باء) "سوف أقول لك بعدين" فحرك (محمد) وجهه، "حسنا!".. فخرجا من الغرفة.. "حسنا يا ماما، حسنا يا أبى، أتريدون شيئا؟"

فقالت الأم "انتظر عملت لك شطائر وزودت عندما جاء (محمد).. هذه لكما".

"حسنا يا ماما".

"شكرا يا ماما".

"العفو يا بني على ماذا؟!" في خجل

قبلها (باء) من رأسها وأشار لوالده "حسنا يا أبى أنا نازل".

"سلام يا عمي، سلام يا ماما"، حرك الأب رأسه، وردت الأم السلام... وقبل قفل (باء) للباب وهو يخرج برجله الشمال قال ل (محمد) يذكره وهو يخبط على ذراعه، "برجلك الشمال، برجلك

الشمال"، فبدل (محمد) رجله مبتسما لنسيانه الأمر... وقال الاثنان معا "السلام عليكم".

فرد الأبوين معا "وعليكم السلام"، ثم أقفل (باء) الباب برفق، ونزل مسرعا متفائلا مع صديقه (محمد).. وقد سأله (محمد) عن عدم ارتدائه الزي.

فقال له (باء) "اسمع، أبى وأمي لا يعلمون شيئا عن ما هو الشغل، هم فقط يعلمون أنى سوف أعمل وخلاص".

فقال (محمد) "ما بالتأكيد سوف يخمنون يا ذكي".

فوقف (باء) من الصدمة "يا ويلتاه، وكيف لم أفكر في ذلك"، فضحك عليه (محمد)، ثم مشى (باء) ثانية بعد أن فكر لِثَوَانٍ "لا يهم فهذا أفضل من أنهم لو كانوا عرفوا ما هو في وقتها".

"وقت ماذا؟".

"في وقت الفيلم العربي الذي عملته عليهم".

فضحك (محمد) "فيلم عربي ماذا؟!".

"فضلت أقول لهم أنا غير منضبط في نومي الصبح لأستطيع أن أعمل في هذا العمل الذي سأذهب إليه غدا، وهو فترة مسائية وأشياء من هذا القبيل، وأنا أصلا لا أعلم كيف أستيقظ من الغيبوبة التي أغفو بها"، بطريقة مسرحية يقولها.

ضحك (محمد) "ووضعت يدك على وجهك وأشياء كهذه".

ضحك (باء) "لا ليست لهذه الدرجة"، ضحكا الأثنين معا.. وقد وصلا إلى موقف الموصلات لأخذ الحافلة المناسبة.



قضيا الصاحبين ليلهما في العمل، وكان ليلته الأولى جيدة... وصلا كلا إلى بيته بعد أن ودعا بعضهما، صعد (باء) إلى بيته وروحه

متعبة، فتح باب الشقة وكان والده جالس ولكن ليس ككل مرة ينتظره فيها، بل كان يشاهد التلفاز، قال (باء) "السلام عليكم" ثم تذكر (باء) سريعا أنه يلبس الزي الموحد، ولكنه اطمأن قليلا لأن والده كان مطفئ النور كعادته عندما يشاهد التلفاز ليلا حتى لا يزعج أحد به ظنا منه ذلك... رد والده السلام.

"حسنا يا أبى، أنا داخل الغرفة أتريد شيئا؟"، وهو يفتح عينيه بصعوبة.

"لا يا حبيبي، تصبح على خير".

"حسنا يا أبى، تصبح على خير" فلم يركز (باء) في الكلام سوى "لا"... نظر له والده نظرة خاطفة بسبب ردة فعله، ثم لم يضخم الموضوع، دخل (باء) بدل ملابسه سريعا لشعوره بالنعاس الشديد، ثم رمى نفسه على السرير، على البطانية ونام قبل أن يعدل غطاءه، فقد نام عليه.



صحا (باء) ووجد نفسه نائما على الغطاء مستغربا من نفسه، "ما هذا؟!"، ولكنه لم يعره اهتماما كبيرا ثم خرج من غرفته، وجد أمه تنظم المائدة قائلا بمزاح "ما هذا؟! ستأكلون من غيري؟".

فقالت الأم "لا، كنت سأوقظك"، ابتسم (باء)، واستمر بعمل روتينه قبل أن يذهب ليجلس بجانب والده... وقضى (باء) معهم الوقت المتبقي له قبل الذهاب ليتحضر للنزول إلى العمل.

ذهب إلى غرفته وقرر أن يلبس الزي فهو لن يفعل ما فعله أمس طوال فترة عمله طبعا قائلا لنفسه ذلك، فهو يمل سريعا، وثم خرج إليهم داعي الله أن لا يهتمون بالزي كثيرا، ولكن بسبب لونه وتصميمه المختلف لفت نظرهم، ونظروا له دون أن يقولوا ولا

كلمة حتى قالت أمه وهي تعطيه الشطائر "ما هذا؟! أنت تعمل أمن؟"، فاستخدم المزاح في رده حتى يتجنب شعوره بالإحراج الذي لا يريدهم أن يشعروه عليه بسبب هذا السؤال "نعم، فهذه أنسب شغلانة لي، والمتاحة"، ضاحكا، فابتسمت والدته وقالت "حسنا يا حبيبي ربنا يوفقك".. نزل إلى (محمد) الذي كان ينتظره أمام العمارة ثم ذهبا في طريقهما.



رجع (باء) إلى بيته لا يرى أمامه بالكاد استطاع أن يخلع حذاءه ويدخل إلى غرفته، وجلس على الفراش ودون أن يشعر مال جسده على الفراش وغط في نوم عميق.

نام البيت كله وفى الثلث الأخير من الليل قبل الفجر كان (باء) يحلم بأنه مرمى على أرض خضراء ولا يستطيع الوقوف، وكان يحاول أن يتحرك بجسده للوراء وهو ما كان يفعله جسده بالضبط في الواقع وكان (باء) يضبط نفسه في الحلم بمحاولة الجرى بجسده إلى الوراء من شيء ما بالحلم لم يره بعد.. وظل الجسد يتحرك حتى أخذ وضعية النوم المريح في السرير، ورفع (باء) يده في الحلم يلتقط نجيلة من الأرض يقتلعها، وهو ما كان يفعله في الغطاء من تحته حتى أقتلع النجيلة، وتغطى (باء) وهو نائم في وضعية مريحة.. ولم يعد يشعر جسده بالبرد، ورجع لنومه العميق مرة أخرى، وقد اختفى الحلم مع هذا النوم.



استيقظ (باء)... مسح على وجهه، وجلس نصف جلسة متكئا على الفراش غير مركز، ثم عدل من جلسته لا يتذكر الليلة الفائتة محاولا التذكر وهو يقوم من على سريره، يرفع غطاءه فوجد البنطال كما هو عليه ففتحت عينيه أكثر ووقف على الفور غير

مدرك ما حدث، ونظر إلى نفسه فوجد القميص فأمسكه لا يفهم وهو يخلع ملابسه، "ما هذا؟!... ثانية يحدث هذا!"، ثم جلس مرة أخرى بملابسه الداخلية والهواء يلفح عليه محاولا التذكر... وبدء يضع يده على جبهته يفركها، "ما هذا؟! ما هذا؟!... ماذا حدث؟!... لماذا لا أتذكر؟!... أخر شيء اتذكره هو أنى دخلت، وكنت أريد النوم بشدة... ممم... وكنت بالتأكيد سأغير هدومي... بالتأكيد فلا تحتاج تفكيرا، فهذا أنا... بالتأكيد كنت سأفعل ذلك... لكن ماذا حدث لا أعلم"، ثم خرج على أمه مسرع وقد نسى أنه قد يكون والده جاء من العمل، لم يهتم الوالد لمظهره ولكن أمه صرخت فيه "ما هذا يا ولد؟! ما بك هذه الأيام؟!"

تجاهل تعليقها "ماما... هل أنت..."، وكان سيسأل، ولكنه خجل من والده، وقال لها "حسنا لا يهم الآن"، وذهب ليعمل لنفسه كوبا من الشاي... فقالت الأم "أين أنت ذاهب؟ فالأكل موضوع على المائدة".

"لا يهم، لا أريد أن أكل"، وهو ما زال متحيرا من الأمر يفكر، كيف لا يتذكر وقت نومه أو ما قبله أو ماذا حدث قائلا لنفسه "لو كان أغمي على لكانت قالت ماما فور استيقاظي"، خرج ممسك بالكوب غير مركز، مسرع يريد دخول غرفته فوقعت منه بعض قطرات الشاي على الأرض، قائلة الأم بصياح "انتبه"، لم يهتم (باء) وبقي مسرع حتى دخل غرفته، والقطرات تتساقط من الكوب حتى وضعه على الكومدينو، ثم أمسك هاتفه وهو لا يستطيع إبعاد فكره عن الأمر ويرتشف الشاي تارة ويضع هاتفه تارة، وينظر إلى أمامه مفكرا، ما هذا، ثم يمسكه مرة أخرى.

مر الوقت وهو لا يشعر بالجوع، ثم قفز فجأة من مكانه "آه... يجب أن ارتدى للشغل"، ثم نظر إلى الملابس، "آآه... أيجب أن تغسل؟

لكن لا وقت"، ثم جلب المكواه ليمشي عليها سريعا بسبب كرمشتها أثناء النوم، وهو يقول "فقط لو أعلم ما حدث... أو ماذا يحدث"، ولبسها سريعا وأعطته أمه الشطائر، ثم دخل سريعا ليجلب هاتفه، كانت أمه ستدخل إلى الحمام وهو قريب من غرفته، فناداها بسرية "ماما... ماما" بصوت خافت، فلتفتت له فأشار لها بيده... فجاءت إليه في صمت، وشدها أدخلها الغرفة، "ماما هل أنت وضعتني على السرير وأغطيتني؟!"

"وانت لست حاسس بنفسك يا ولد أم ماذا؟!".

"أوف، لا تستطيعين الإجابة أبدا دون توبيخ... حسنا، لا تقولي هذا لأبى ها"، وكأنه أمر به بعض الرجاء.

"حسنا"، ثم خرجت وعلى ملامحها علامات التعجب.

فقال لنفسه "إذا ماذا؟!"، ثم أخذ الهاتف سريعا ونسى الشطائر، وخرج... وهو ينزل على السلم ما زال يفكر فافتكر الحلم "أهو الحلم؟!... يمكن"، قابل صديقه.. وذهبا.. وهما في طريقهما قال (باء) في ذعر "ما هذا؟! لقد نسيت المال".

فقال (محمد) "لا تقلق المواصلات على حتى نشترك في حافلة الشركة لتقلنا"، و (باء) يضع يده في جيبه، "ها... الحمد لله، وجدت بعض المال معي من أمس... أصل أنا نمت بهدومى"، ظن (محمد) انها مزحة فضحك، فقال (باء) مبتسما "لا، حقا نمت بها".

فقال (محمد) "نمت بها كيف يعنى؟!".

قال (باء) "لا أعلم... لا أعلم حتى متى نمت"، فضحك (محمد) وما زال يظن انها مزحة قائلا "كيف هذا؟".

قال (باء) "لا اعلم يا صديقي... رجعت البارحة لا أرى أمامي، أريد النوم بشدة... بالكاد دخلت الغرفة خلعت حذاءي، ووضعت الهاتف، وجلست على السرير، ولا اتذكر ما حدث بعد ذلك"،

استغرب (محمد) من هذا رافعا حاجبه سائلا "وانت في يومك العادي لا تعرف متى نمت؟".

"لا أعتقد ذلك".

"ممم"، وهو يفكر (محمد) في الأمر وقد أخذه بجدية... فقاطع تفكيره (باء) "ولكن مؤخرا أشعر بأنى لا أعرف متى نمت أحيانا".

"ممم"، مازال محمد يفكر ثم قال "إذًا لماذا لا تضبط المنبه".

"اضبطه على ماذا؟".

"انظر اضبطه على... انظر انت ستكون مستيقظا لمتى؟ أقصى مدة يعنى تشعر فيها انك مستيقظ".

"مم"، فكر (باء) قليلا "أعتقد نحن ننهى هذا الساعة الثانية عشرة وعندما أصل أعتقد في خلال خامسة وأربعون دقيقة أو أكثر".

فقال (محمد) مسرعا "حسنا أضبطه على الواحدة بعد منتصف الليل".

وقالا معا "وإذا لم تسمعه فقد نمت".

"وإذا لم أسمعه فأكون نمت"، وضحكا الأثنين وقال (باء) "نعم، يا ابن الجنية... أحسنت ما شاء الله عليك طلعت بتفكر".

"عيب عليك طول عمرى بفكر لك"، فضحكا الأثنين وقضيا الوقت يمزحان حتى وصلا إلى العمل.



رجع (باء) باكرا قليلا عن أمس، لم يجئ والده بعد.. "السلام عليكم"، ثم أقفل الباب، وتذكر أن ملابسه يجب أن تغسل، فنادى على أمه فردت عليه... قال "أنت مستيقظة؟ جيد"، وهو يشعر برغبة كبيرة في النوم، ذهب إلى غرفتها وقال من على الباب "ماما

ملابسي تريد أن تغسل، سأتركها في غرفتي واغسليها لي صباحا حتى تلحق أن تجف قبل أن أذهب غدا إن شاء الله".

"حسنا يا حبيبي".

"حسنا تصبحين على خير"، دخل (باء) على غرفته ويزيد شعوره بالنوم، نظر في هاتفه ليرى كم باق على وقت المنبه فوجدها الثاني عشر والثامنة والخمسين دقيقة، قال "حسنا لم يتبق الكثير"، وهو يبدل ملابسه، ثم جلس على الفراش.. عدل جلسته وغطا نفسه وهو لا يريد أن ينام قبل أن يرن المنبه... نظر ثانية فوجد قد عدى دقيقة، وباقي دقيقة.. منتظرا لا يريد النوم، ولا يريد مسك الهاتف، من شدة شعوره بالنعاس. وقد نام مع سماع أول ثانية من المنبه بسبب صوت نغمة المنبه العالية والتي كان قد ضبطها من قبل، ومع انزعاجه من هذه النغمات، وكرهه لها إلا أنه نسى أن يغيرها.



استيقظ (باء) وما زال نائما على ظهره، ثم جلس ووضع يده على وجهه، ثم تذكر سريعا ما كان ينتظره أمس من رن المنبه، فأخذ الهاتف من جانبه سريعا ونظر في الساعة، ثم قال لنفسه في تعجب "ماذا سأستفيد انا من نظري في الساعة الان؟!"، قام مستغبى نفسه، فلم يهتم بالأمر، وعندما خرج ووجد والداه يجلسان على المائدة، قالت الوالدة "أخيرا استيقظت... فأنا كنت أوقظ فيك من دقائق"، لم يرد (باء) لأنه لم يستيقظ منها بالتأكيد، وغسل أسنانه ووجهه، وقام بروتينه الاستيقاظي لأى شخص مع انه يزد عليه كوب الشاي.
وكان الجو لطيف، جعل (باء) يشعر بقليل من الانتعاش، وطاقة رائعة للخروج إلى العمل.



نزل (باء) إلى صديقه، ووجده مهندم وكأنه ذاهب إلى خروجه مع أصدقائه وليس إلى العمل بادي إعجابه "ما هذا؟! يا سلام... واضح أن الحاجة الوالدة واخدة بالها منك كثيرا".

"الحمد لله، وهل أنا لي غيرها".

"ربنا يخليها لك... ولا تقل لي إنك نسيت الشطائر".

"لا لم أنسها تفضل"، وأعطاها له ليضعها معه في الحقيبة التي يحملها على ظهره، فهو من النوع الذي يحمل أشياء كثيرة، فيضطر لمعظم مشاويره لحمل حقيبة.

وصلا إلى العمل واستلما مكان صاحبيهما، وعلى الرغم من ملل هذا العمل إلا أنهم يجدون به متعة لمرافقة بعضهما، وفي نفس الوقت يشعرون بمرور وقتهما سريعا، واليوم يأتي بعد اليوم، خصوصا (باء).

وفي منتصف المدة تذكر (محمد) فكرة المنبه التي قالها لصديقه أمس "آه صحيح ماذا فعلت البارحة؟"

"في ماذا؟"

"في ماذا! لا تقل لي إنك نمت ونسيت أمر المنبه".

"آه المنبه... لا اعلم يا صديقي، ولكن ما أعلمه أنى بقيت أنظر في الساعة منتظرا، لأني كنت هاموت وانام... ولكني تحملت، لا أعلم، أنا الذي تحملت، أما أنى لم أنم لأنه لم يحن الموعد".

"كيف؟!"

"لأني نظرت مع كل دقيقة حتى الدقيقة التاسعة والخمسين".

"آه".

"وأعتقد أن الدقيقة مرت ونمت.. أنا لم أشعر بنفسي... ولا أذكر أنى سمعت المنبه، ولكن أشعر أنى سمعت صوتا بسيطا".

"مم"، شعر (محمد) بالحيرة وقال "ولكن ماذا؟!"، فنظر له (باء) "ماذا ماذا؟!".

وهو يفكر "ولكن ما هذا؟!... حسن، نجرب ثانية".

"أجرب ثانية؟!".

"نعم".

"حسن... لنرى"، ثم طلع هاتفه من جيبه وضبطه على الواحدة صباحا، فقال (باء) "هذه النغمة مزعجة".

فقال له صديقه " تركها لعلها تزعجك حقا" ضاحكا

فنظر له (باء) مبتسما "حسنا... أتمنى ذلك".



جالس (باء) على سريره جلسة أقرب إلى النوم في نهاية يومه يفكر "أحقا من الممكن أن أكون في ميعاد معين؟!". فابتسم من سخف التفكير.

ولكنه استيقظ اليوم التالي لا يعلم بأنه نام من الأساس، من أمس، فهو لا يتذكر أنه وضع رأسه على المخدة في وضعية النوم، قام به قليل من الصداع بما كان يحمله من أشياء لا يتذكرها، وقد نسى أمر المنبه تماما وقضى يومه العادي، فهو شخص منظم وروتيني إلى حد كبير.

نزل إلى عمله مع صديقه (محمد) الذي كان متحمسا جدا ليعرف ما حدث مع المنبه، وبعد أن سلما على بعضهما ... قال (محمد) في

حماس كبير مبتسما "ها، ماذا فعلت أمس؟!"، ومن كثرة الحماس المبالغ فيه ظن (باء) أنه بالتأكيد لا يسأله عن المنبه... فنظر له متسائلا بتعبيراته... فقال (محمد) "المنبه يا (بوء بوء)"، قال له هذا الاسم استفزازا له.

فقال (باء) "ما رأيك أنى لن أقول لك ما حدث"، بغضب.

قال (محمد) ضاحكا "حسنا، حسنا ... اسفين يا صاحبي، قل لي ماذا؟!".

قال (باء) وما زال متضايقا "لا أعلم".

"لا تعلم! كيف لا تعلم؟! ما هو الذي لا تعلمه؟!".

قال (باء) غاضبا "لا أعلم ما حدث، ألا تفهم؟!".

قال (محمد) في عصبية "ما هذا الذي لا تعلمه؟! أسمعت المنبه؟ أم لا؟".

قال (باء) "لا، لم أسمع شيئا".

"ومتى نمت؟!".

"لا اعلم يا (محمد)".

"قبل الواحدة بعشر دقائق مثلا؟".

"لا أعتقد ذلك"، ثم سكت قليلا... وقال كأنه وجد شيئا عظيما "أعتقد أنى نمت الساعة الواحدة".

فقال (محمد) "ما هذه الثقة!".

فقال (باء) "نعم أتعلم لماذا؟..."، وهو يفتكر ويحلل "لأن انا كنت لا أريد النوم، وكنت ممكن أن أظل مستيقظا لأكثر من الساعة الواحدة، وكنت جالسا لست نائما بالكامل، وكنت أفكر أيضا، وفجأة لم أسمع المنبه بهذه النغمة المزعجة، فأعتقد أنى نمت واحدة بالضبط مع المنبه لذلك لم أسمعه".

فقال (محمد) "ما هذا؟! أنت تنام لوحدك هكذا دون أن تعرف؟!".

"نعم، للأسف هذا ما يحدث".. من غرابة الأمر توقف تفكير الإثنين، وتوقف معه الكلام لا يعرفون ماذا يقولون... فحدث حادث في الطريق جعلهم يغيرون الموضوع اتجاهه، وقد نسى مخهم هذا الموضوع الذي لا يفهمه تماما، ولم يتذكروه طوال ليلتهم أبدا.

جاء اليوم التالي استيقظ (باء)، ثم جلس مع والديه على المائدة... فقال أبوه "هذا لا ينفع يا (باء) يجب أن تضبط نومك لتستطيع حضور الصلاة بعد ذلك... كفى أن هذه الصلاة الوحيدة التي تصليها"، تضايق (باء) من الكلمة ونظر لوالده، ثم عدل عن نظره سريعا، ولم يأكل كثيرا، ثم ذهب إلى غرفته.. ثم نادى على أمه "ماما، اعملي لي شاي سريعا لو سمحت".

بعد قليل خبطت عليه الباب كان قد أنهى تغير ملابسه "حسنا شكرا".

"هل هذا العمل لا يوجد فيه إجازة؟".

"أنا و (محمد) سنأخذ الجمعة القادمة إن شاء الله، هي جمعة واحدة إجازة في الشهر".

"حسنا يا حبيبي ربنا يعينك".



شرب الشاي، سريعا ثم نزل وجد (أحمد) واقف مع (محمد)، سر (باء) لرؤيته "ما هذا؟ لا أحد يراك يعنى".

"انا الذى لا أحد يراني ها؟"، يسلمان على بعضهما... قال (أحمد) "اعتقدت انى سأراك هذا النهار في المسجد".

"وانا تمنيت ذلك"، فضحكوا معا... ثم قال (أحمد) "وماذا حدث؟!".

"أخذني النوم، أصله يحبني كثيرا"، مستهزئا بنفسه، ضحكا صديقاه وقال (محمد) "سنتأخر".

فقال (أحمد) "حسنا أريد أن أراكم أكثر يا رفاق... مع السلامة"، وهو يسلم عليهما... قائلون "إن شاء الله يا (ابو حميد)"... انطلقا مسرعين وقال (محمد) "ماذا يا صاحبي، أتستيقظ في ميعاد معين أيضا؟"، ضاحكا

قال (باء) "يا ليت الواحد يستطيع أن يضبط استيقاظه في الميعاد الذى يريد".. وأكملا طريقهما إلى العمل مازحين على أي شيء وعلى أي موضوع كأغلب أوقاتهما.



صحا (باء)، وقد سمع أذان، قفز فرحا، يظن أنه قد استيقظ في الظهر، لا يعلم كيف، لكن لا يهم، ويمسك هاتفه من جانبه سريعا لينظر إلى الساعة في كل تفاؤل وسعادة، ليرى أن ما يؤذن الآن هو أذان العصر وليس الظهر، قال لا إراديا "نعم!"، ثم نظر أمامه مستغربا.. وسرعان ما قام وخرج من الغرفة، وجد أبويه يأكلان غداءهما، وطبقه موضوع مكانه.. فتنهد وبدأ يومه كما يبدأه دائما ثم مر بهم فقالت "الأم ألن تأكل؟".

"لا"، وما زال يراود الأب شكوكا لا يستطيع البوح بها حتى لا يزعجه، ولكنه لا يعلم ما يمر به ولده، فترك الطعام ولم يكمل من التفكير والشرود الذي أحاط به.

فتح (باء) جهاز البلاي ستيشن وقرر أن يقضى الوقت الذي فاضل له قبل التجهيز للنزول إلى العمل.

ووقت نزوله قالت الأم "خذ الشطائر إنك لم تأكل منذ استيقاظك".

"حسنا يا ماما شكرا... أتريدان شيئا؟ أنا نازل"، رد الأب بالنظر، وقالت الأم "لا يا حبيبي، سلامتك".

"حسنا السلام عليكم".

"وعليكم السلام".

نزل وهو نشيط جدا فهو مستيقظ من فترة قصيرة تجعله يشعر بالنشاط والطاقة... ناظرا له صديقه "ما كل هذه الطاقة ما شاء الله"، ابتسم (باء) "أصل أنا مستيقظ من كام ساعة".

"مم.. بتنام الساعة واحدة ومستيقظ من كام ساعة!... ما شاء الله"، ضحك (باء) بشدة من سخرية (محمد) عليه، جعلت (محمد) يضحك معه في عدم فهم، ظن أن السخرية أعجبته لهذه الدرجة مع أنها عادية بالنسبة له، مع نظرات الاستغراب في (باء).. بالتأكيد يوجد شيء لا يبوح به... هذا ما شعر به (محمد) دون السؤال. تجاهل (باء) هذه النظرات ساخرا "هيا لنصل بدري عشان ألحق أروح بدري"، ضاحكا أكثر، وضحك (محمد) معه قائلا "تخيل لو أنك تنام الثانية عشرة بالضبط".

قال (باء) "كنت تجرني أنت ووراءك".

قال (محمد) "نعمل لك غرفة جنب الباب". وظلا الاثنين يسخران من الموضوع حتى وصلا إلى عملهما.



وكان (باء) واقفا يرتشف الشاي سائلا صديقه "كم الساعة معك الآن؟".

قال "الثانية عشرة إلا عشر دقائق".

"حسن هانت"، وبدأ يحتسي الشاي أسرع قائلا "لا أريد أن نتأخر لأنام منك في الطريق"، ساخرا

ضاحكا (محمد) "لا تقلق سنصل في الميعاد المحدد"، أنهى (باء) كوبه منتظرا تسليم مكانه... حتى جاؤوا زملاءه التاليين... مضى سريعا هو وصاحبه وجريا متسابقين "أجرى يلا، لنلحق"، وبدأوا يجرون في الطريق كالأطفال، من كثرة السخرية من الأمر جعلوه لعبة، وبدأوا يركبون المواصلات بسرعة شديدة في تسابق، مع نظرات الناس المتضايقة والمستغربة، وبدأوا يعملون أصواتا كأصوات الإسعاف والمطافئ مع كل نزول وركوب، ويضحكان غير مباليين لأحد حتى وصل كل على بيته متراهنين أن من يصل إلي بتيه الأول ويرن على الثاني الأول سيكون هو الكسبان، صعدا الاثنين جرى كل على منزله، دخل (باء) مسرعا بصوت فوضوي عال وكان والده ليس موجودا بعد... جعلت أمه تخرج من غرفتها مستغربة، ولكن دخل (محمد) بهدوء رغم سرعته حتى لا يزعج إخوته وأبويه الحادين، حتى لا تقوم معركة بينهم في الليل، وأقفل الباب كعادته بحرص شديد حتى لا يستيقظ أحد في المنزل، ثم خلع حذاؤه سريعا، جرى (باء) على غرفته، وأمسك هاتفه.. جلس (محمد) لا إراديا على الكرسي، وأمسك هاتفه يتصل مسرعا ويضع إصبعه على الاسم حتى وجد هاتفه قد رن... لم يهتم (محمد) بفوز (باء) بقدر ما اهتم بإسكات الهاتف وجعله سريعا في وضع الصامت، ثم خرج إلى الشرفة يرد عليه "ألو... كسبت، مبارك... ألحق غير هدومك قبل أن يكسبك النوم"، ضاحكا بشدة ولكن مع كتم صوته بقدر الإمكان.

"هاها، طول عمرك بطيء"، مازحا، فهو يعلم أنه كان يسابق أسرع شخصا في إنجاز كل شيء من أصدقائه.

"السلحفاة عندما تصدق نفسها"، قالها (محمد) ساخرا.

"حسنا، ألحق أنا، لأن ورايا سباقا ثانيا"، ضاحكا

ضحك (محمد) "حسنا، ربنا معك ... بس أنا سأشجع الثاني، أسف".

"طول عمرك نذل"، ضاحكا

"حسنا، سلام".

"سلام".

وبما أن في هذا السباق جعله يصل قبل ميعاده بنصف ساعة وخمس دقائق نظر في الهاتف بعد أن أنزله من على أذنه ليرى الساعة قائلا لنفسه "جيد.. والله هذا السباق جعلني أصلا أبكر عن وقتي، وأمامي وقتا جيدا".. غير ملابسه، وجلس على السرير، وقبل أن تأتي الواحدة بالضبط وضع هاتفه، ونام على جنبه مستعدا للنوم الذي ما لبث أن جاءه.



مر يومان لم يهتم (باء) بالنوم والاستيقاظ كما كانت أيامه من قبل، غير أنه كان يرى أبويه يسبقانه إلى الغداء، بل ويكادون أن ينهوا طعامهم، وكانت تبعث في نفسه بعض الحزن، ولكن سرعان ما يختفي، أصبح الأكل يخف فهو لا يريد أن يأكل كثيرا أو لا يعرف سبب انسداد شهيته عن المعتاد ولكنه لا يشغل باله بالأمور الجسدية كثيرا فهو طول ما مزاجه جيد ولا شيء يعكر راحته النفسية لا يهتم بشيء.

استيقظ (باء) وقد سمع أذان فاستغرب.. وما زال راقدا على السرير، لا يريد أن يمنى نفسه كما قبل.. وأثناء رقوده يفكر أدرك انه إقامة صلاة فقال لنفسه وهو يقفز "إقامة صلاة؟!... أيعقل انها

قد تكون صلاة العصر؟!"، وأخذ الهاتف من جانبه سريعا.. وبالفعل هى إقامة صلاة العصر.. فأدرك انه يستيقظ متأخرا في كل مرة.. "ما هذا؟!".. ثم وهو يفكر في قليل من الغضب، ونظر في الساعة ثانية، "الثالثة والربع؟!... ما هذا؟!"، ومازال جالسا على السرير.. حتى قطعت حبل أفكاره أمه تنادى عليه ليستيقظ، فرد في غضب لا إرادي، "نعم يا ماما، اصبري".

"قوم هيا، ما كل هذا النوم!".

"حسنا، حسنا"، وبدأ الغضب يزيد، لا يفهم ما به، وتذكر يوم السبت عندما استيقظ مع الأذان وكانت الساعة الثالثة... الآن هو في يوم الثلاثاء "ما هذا؟!"، وبدء ينظر لبعيد، "صحوت مع الأذان الثالثة، واليوم أصحو مع الإقامة الثالثة والربع!... لماذا؟!"، وبدأ يحسب يرفع أصابعه ثم أقطب حاجبيه وهو متفاجئ من استنتاجه، "هل أنا أنام كل يوم أزيد خمس دقائق!"، قام من على السرير دون تحكم ومازال يفكر في الأمر فهو غير متأكد من هذا الاستنتاج بعد... قام وفعل جسده روتينه اليومي دون تفكير، ويمشى وهو لا يرى امامه، وكلمه أبواه، فقد نهره أبوه ولم يسمعه، عمل لنفسه كوب الشاي وداخل على غرفته ومازال يفكر، ظن أبوه انه لا يعيره اهتمام فذهب وراءه الغرفة ليتشاجر معه عن قلة الذوق الذى يتعامل بها.. وهو مازال غير منتبه ويمسك كوب الشاي ليشربه فتفاجأ بيد تهزه بقوة حتى وقع بعض من الشاي عليه، فقام (باء) على الفور في قمة الغضب صارخا في وجه أبيه وهو يشوح بيده أمام وجهه "ماذا؟"، وهو لم يراه بعد، لم ينتبه مخه له بعد، ثم أدرك، فقد كان الغضب أسرع من رؤيته لأبوه، وعندما رفع عينيه بعد الكلمة مباشرة ليرى وجه أبوه الغاضب، فأدرك ما فعله سريعا وهذا لم يأخذ ثواني وقال، "نعم يا أبى... أسف... ماذا؟!".

قال الوالد بغضب عارم في وجه (باء) "ألست أكلمك يا ولد؟ ما قلة الأدب هذه؟ مستيقظ الآن حضرتك؟"، أمسك (باء) أعصابه حتى

ينهى هذه المشاجرة أسرع، "أسف يا أبى... أنا فقط أشعر بإعياء هذه الأيام"، فنظر له الأب في غضب وقال هو يضربه على كتفه بقوة "عندما اكلمك بعد ذلك ترد على، فاهم؟"

"فاهم يا أبى، أسف"، وكاد أن يشير له بالخروج ولكنه أوقف يده حتى لا يطول الأمر أكثر لعل هذه الحركة تغضب والده أو شيء... خرج الأب غاضبا ولم يقفل وراءه الباب.. فذهب (باء) متنهدا في غضب وأقفله وراءه، ثم جلس لا إراديا على السرير مرة أخرى وقد عاد إليه شروده.. وامسك كوب الشاي مرة أخرى وهو يفكر وبدأ يحتسى، ثم ترك كوب الشاي وأمسك هاتفه وهو يقول لهاتفه مازحا "والله لا نعلم من غيرك كنا ماذا سنفعل"، ضاحكا، ثم ترك الهاتف ورجع إليه تركيزه وهو يمسك كوب الشاي ورجع إليه تفاؤله مرة اخرى، وخرج ليجلس مع أبويه قليلا قبل ذهابه إلى العمل.



وفي اليوم التالي استيقظ (باء) على صوت المنبه المزعج الذي أزعجه كثيرا وأقطب حاجبيه وهو يمد يده يأخذ الهاتف من جانبه ليسكته سريعا، ثم وضع يده على وجهه فهذا جعله وكأنه يريد النوم مرة أخرى، ولكن بعد أن أخذت حواسه راحة من بعد الصدمة التي انصدمت بها فور استيقاظه... قام (باء) بصعوبة فقط بالجزء الأعلى من جسده، ساند بيده على السرير، ثم وضع يده مرة أخرى على وجهه قائلا وما زال منزعجا "ما هذا؟!... لماذا لم ألغى هذه النغمة المزعجة الغبية!"، ثم رفع المخدة وأسند ظهره، لا يشعر بنشاط ليقوم وهو يشعر بأنه لا فائدة من القيام والخروج خارج الغرفة، ثم اغمض عينيه فقط.. فوجد دماغه بدأت تفكر في أي شيء، وماذا يجب أن يفعل اليوم... ففرك عينيه ثم أخذ هاتفه ونظر به، وقد عدى أكثر من دقيقتين، وقال لنفسه "إذًا فقد استيقظت والثلث... ممم"، وهو مازال يفكر لعل هذا من أثر المنبه، ولكنه من

قبل لم يسمع المنبه، وبدأ يشك في الأمر، فقرر أن يجربه مرة أخرى.. وأخذ الهاتف، وضبط المنبه، وغير النغمة إلى نغمة هادئة جدا مع مستوى صوت متوسط على الثالثة والخامسة والعشرون دقيقة، "حسنا لنرى"، ثم قام وجد امه تحمل أطباق الطعام من على المائدة فلم يهتم، فهو يعلم انه خطأه، وعلى عكس كل المرات فقد احس بجوع هذه المرة، وقام ليغرف لنفسه الطعام قبل كوب الشاي المعتاد.

واستمر اليوم لنهايته عاديا باستثناء محاولته للرجوع باكرا عن أمس أو عن الساعة الواحدة عموما على قدر ما يستطيع حتى لا يشعر بالإعياء الشديد أثناء تغير ملابسه، وبالثقل الذى يعتريه ويضطر أن يقاومه.



استيقظ (باء) وهو يسمع هذه النغمة الهادئة مستمتعا بها حتى تذكر سريعا، وقفز من مكانه يأخذ الهاتف ليرى أنه الوقت المضبوط عليه حقا، فنظر أمامه غير مدرك للأمر "ما هذا؟!... ءانا استيقظ كل يوم متأخر خمس دقائق حقا؟!"، أصيب بنوبة انهيار عصبي قصيرة تمالك بها نفسه حتى لا يلاحظ والداه ما به بعد أن ثار في الغرفة محاولا بقدر الإمكان ألا يحدث صوت حتى لا يشعر به أهله، ولكن نقر على الباب والده حاول فيها (باء) أن لا يظهر عليه ما يمر به ولكن فتح الأب الباب بعد النقرة الأولى كعادته فلاحظ أن (باء) غير جيد "ما بك يا (باء)، أنت مريض؟!"، وذاهب الأب كي يضع يده على جبينه ولكن (باء) بعنف سرعان ما دفع يد والده وأبعد رأسه "أنا بخير"، ثم خرج إلى الحمام... فنظر الأب للأم بأنه لا يفهم ما الوضع... ظل (باء) بالحمام يحاول تهدئة نفسه بدأ يغسل وجهه بعصبية شديدة، ثم توقف محاولا التماسك لكن لم يستطع،

فدخل على غرفته سريعا وأقفل الباب وراءه بالمفتاح... وعندما ذهب الأب ليجلس بجانب زوجته قامت هي لتذهب إليه ولكن الأب أمسكها من ذراعها "اتركيه لحاله... فذلك أفضل"، في تعبيرات قلق وحزن على وجه الأم رجعت مكانها، قال الأب "لا تقلقين... قليلا وسوف تجديه يخرج للعمل، فهو بخير لا تقلقين"، ولكن ما زالت الأم حزينة على حالها، فهي لا تعرف ما بولدها.



ظل (باء) في الغرفة جالس على طرف السرير مشبك يده ببعضهما لا يفهم ما يمر به، وضع وجهه بين كفيه لا يعرف بماذا يفكر فهو لا يستطيع العثور على تفسير... لا يعلم ما هو... يمشي ذهابا وإيابا في الغرفة تائه في أعماقه لا يفهم ما الوضع... لا يعرف أيكلم أحد عن هذا أم لا؟، وهل لأحد تفسير عن الوضع؟... فهو لا يعتقد أنه يجب أن يقول لأحد... فلا أحد يعرف ما يمر به، فهو نفسه لا يفهم، فكيف للأخريين أن يفهموه، وقرر إبقاءه سرا حتى يعرف كيف سيعالج الأمر... تنهد ومسح على وجهه وأخذ نفسا، ثم خرج، ومر على والديه ذاهبا إلى المطبخ، نظر لهم بوجه باسم وقال "مرحبا"، فنظر له والده بتعجب، فقال الوالد "ماذا في يا ولد؟!".

قال (باء) متفائلا بالكاد يعرف كيف يمسك نفسه "لا شيء يا أبى... أنا فقط كنت متضايق قليلا من وقت ما استيقظت، وخلاص الموضوع انتهى".

"موضوع ماذا؟!".

"موضوع أنى كنت متضايق"، ثم نظر له الأب ونفس عما به، ثم ذهب إلى غرفته يقول "ما هذا الهبل؟!"، فنظرت له الأم وهو ذاهب إلى غرفته، ثم نظرت ل(باء) وقالت في قليل من الغضب "ماذا يا (باء)! كل شوية تفعل ذلك في أبيك"، فغضب (باء) وهو يحمل كوب الشاي ويأخذ البسكوت من على الطاولة "وماذا فعلت أنا؟ ما

هذا؟! وهو الذي يتضايق من أي شيء، أليس كافيا أنى أنا من كنت في ضيق هذا اليوم؟".

فقالت الأم "اليوم!"، وهي تجمع بيدها في إشارة للكثرة.

"أقصد في بادئ اليوم لي"، وهو مقطب حاجبه، ثم ذهب إلى غرفته وهو يبرطم "هذه العائلة لا تراعى أحدا أبدا"، ودخل الغرفة يبحث عن شيء يزيل ما لاقاه خارجها... وبعد وقوفه وهو ممسك بالشاي والبسكوت ليس لديه رغبة لأي شيء جلس وقد عاد إليه الضيق مرة أخرى، ثم رمى نصفه على السرير بالعرض وهو يضع يده على عينه، ثم قام يأكل في البسكوت ويشرب في الشاي فقط، ثم رويدا أمسك هاتفه يقلب به.

بعد بعض الوقت تجهز للعمل، فتذكر أن غدا إجازة له أعطاه هذا بعض الشعور الجيد جعله يبتسم فور تذكره، فهو لن يهتم باستيقاظه، فتداخل هذا مع خاطر الصلاة قائلا لنفسه "لولا صلاة الجمعة لكنت لن أكترث لهذا النوم"، وعقد في نيته محاولته لإيقاظ نفسه للصلاة ككل أسبوع.



انتهى اليوم وهو يضبط المنبه للغد وهو يعلم في نفسه أنه لن يستيقظ، ثم أبعد هذه الفكرة عن رأسه قائلا "لا، يجب أن أضع الأمر في نفسي قبل أن أنام فهذه الطريقة دائما تفلح معي... يا مسهل"، وقرر أن يرجع النغمة المزعجة، ويرجع الصوت العالي للمنبه... ثم بدأ يعقد نيته بشكل أقوى أنه سيستيقظ غدا للصلاة، فهو دائما ما كان يستخدم هذه الطريقة عندما ينام متأخر ويكون يجب أن يستيقظ بعد ساعات قليلة من نومه لأمر هام، وكأنه يوصى نفسه قبل النوم.. وأثناء فعله هذا نام دون أن يشعر.



لم ينم (باء) جيدا في هذا اليوم، بل ظلت رأسه تفكر وتقلب أمور كثيرا، ورغم أنه كان على وشك الاستيقاظ في منتصف نومه بسبب هذا إلا أن جسده تحرك دون أن يشعر، وعندما استيقظ لم يستطع النهوض من على السرير، ما زال راقدا حتى أنه لم يمسك الهاتف، كل ما يتذكره هو أنه لم ينم جيدا بسبب التشويش الذي مر عليه غير منتبه له... لا يذكر منه شيء سوى أشياء بسيطة مثلا كأنه هائم في الشارع، ثم تشويش آخر لرؤية المسجد الذي يصلى به، وتشويش آخر... ثم وضع يده على جبهته، وتذكر الصلاة، ثم قام نصف متكئ على ذراعه وأخذ الهاتف باليد الأخرى لينظر في الهاتف ليجده أنه استيقظ في الميعاد الذي من المفترض أن يستيقظ به بعد مرور الخمس دقائق اليومية، ولكن علم أن رقوده على السرير بعد استيقاظه استمر لخمس دقائق أخرى، ثم ترك الهاتف مكانه ووضع يده على جبهته مرة أخرى ورمى نفسه على السرير بتنهد يفكر، لا يريد أن يقوم بسبب اكتئابه الذي حل عليه ينظر إلى السقف لا يراه من التفكير، لا يعلم ما يجب فعله، ولكن عاد إليه بعض من تفاؤله لما تذكر أنه إجازة اليوم، ثم هم لينهض، ولكنه جلس على السرير لعلمه أن والديه سيكرهان ما يمر به ولا يعرفان، فهو لا يريد أن يبوح لهما... هذا أرجع إليه اكتئابه مرة أخرى، ولكن كانت فرحته بالإجازة أكبر مبتسم، لأنه لن يضطر للاهتمام باستيقاظه أبدا فهذا غير مهم بالنسبة له الآن... لماذا يجب عليه أن يضبط نومه فحياته ماشية، لماذا يجب عليه تعكير صفوه... خرج بكل تفاؤل مبتسم... نظر له أبواه بعدم رضا لم ينتبه هو ومارس روتينه الاستيقاظي ثم سألهم "هل تريدون شاي؟".

فقالت والدته "اعمل لي معك".. لم يرد الأب لغضبه من هذا الأمر الذى به ابنه، وهذا الدلع بالنسبة له. جلب (باء) الشاي له ولأمه.. وكان أبوه يرمقه بنظرة حادة فتجاهل (باء) النظرة مبتسما، "ألا تريد يا حاج بعض الشاي؟".

"لا، لا أريد شيئا"، بغضب وهو يرفع يده في وجهه... فضحك (باء) "حسنا، حسنا، هدئ من روعك"، وقام وقال "هنزل على السريع أجلب بعض التسالي"، أقفل (باء) الباب... وقال أبوه في غيظ "هذا الولد مدلل كثيرا".

فقالت الأم "اتركه يا (ابو باء) هو يعرف مصلحته، هو ليس صغيرا ويعرف الصح من الغلط".

فقال بغضب "أيعجبك ما به؟!"، ففتح (باء) الباب بسرور "أتأخرت؟".

فقالت الأم "لا يا حبيبي... تعالي الشاي سيبرد". فجلس (باء) بجانب الأم، وكان (باء) مسرورا لجلسته العائلية فهذه الجلسة من أسعد اوقاته التي يحبها كثيرا، وعلى الرغم من اشتياقه لأصدقائه إلا انه فضل أن يجلس مع أبويه، فهو لا يستطيع كبح نفسه من الجلوس معهما فهو يستمتع كثيرا بهذه الجلسة أكثر من أي جلسة أخرى في حياته.

قضى الوقت معهما ولم يرد لأبوه أن يذهب، وقال له أن يجلس معهما كما كان في بعض الأحيان، فجلس الأب معهما إرضاء لرغبة ابنه، وكان جلسة يفتقدها (باء) كثيرا... حتى ذهب للنوم تارك والداه سهرانين على غير عادتهما، وقال الأب وهو لا يشعر بالوقت بصوت خافت للأم "جيد، لقد ذهب للنوم مبكرا أرجو أن يستيقظ مبكرا أيضا"، ابتسمت الأم وهزت رأسها للتمني بنفس الأمر.



استيقظ (باء) في الميعاد الذى من المفترض أن يستيقظ فيه وعلى الرغم من ان ما يمر به يؤرق مزاجه إلا انه لا يحاول التفكير فيه، محاولا إبعاده حتى لا يشعر بالإحباط والاكتئاب وهو لا يحب أن

يضايق نفسه، محاولا القيام بكل روح تفاؤلية إلا أن الفكرة ما زالت تشغل باله محاولا تجاهلها. قام بشكل معتاد أحس أنه يجب ان يفطر أسرع حتى يستعد للذهاب فالوضع أصبح أسرع مما قبل في الأمور لقربها من بعض، فالوضع أصبح أضيق ويجب السرعة فيه، وهذا ما يشعر به أكثر من أي شيء، وتمنى أن ينسى أبواه ميعاد استيقاظه وأن يتركوه بشأنه وهو مار من أمامهم في الصالة ناظرا أمامه ذاهبا إلى المطبخ... فقالت أمه "أين كنت؟! كل هذا نوم؟! نحن أكلنا وخلصنا... ما هذا الذى أنت به؟!"، وبالرغم من أمه لم تكن تقصد توبيخه على النوم، هى فقط تحب أن يتواجد ويأكل معهم على الغداء دوما، إلا انه فور سماعه "أين كنت" من بداية الكلام من أمه وقف لحظتها ونظر لأعلى وبرطم داخله بالكلام، ثم اتجه إلى المطبخ فورا حتى لا يعكر مزاجه الذى محسنه بصعوبة، وبصعوبة أيضا بالكاد يستطيع في التحكم في جعله جيدا إلى حد ما، فهو لا يستطيع التحكم فيه أكثر من ذلك سيجعله غبيا وسيئا وهو لا يريد أن يحدث ذلك... هو واقف في المطبخ يحضر لنفسه بعض الأكل فقد عاد إليه فقدان الشهية، وأخذ الصينية وخارج وهو يدعو الله ألا يتكلم أحد إليه أو عليه... وهو خارج أمامهم مشى بسلام إلى الغرفة كالإنسان الألى وكأنه كان متحكما بهم عن بعد من كثرة التمني... فور دخوله الغرفة تنهد "آه الحمد لله... يا رب ما أحد يدخل الغرفة... يا رب ينسوني اليوم بليلته"، فقد أصبح ينتبه إلى الليل بما أنه يستيقظه أكثر من النهار.



كان اليوم عاديا جدا وبالرغم أن الموضوع لم يغب عن باله إلا أنه قرر أنه سيستمتع في عمله كما كان قبل أن يكتشف الأمر، قرر أنه لن يقوله لأحد طالما إنه لا يسبب له مشكلة حتى لا يكبر أحد الوضع ويجعله سيئا وهو بصعوبة يحاول تجاهله أساسا... رجع

إلى بيته قبل ميعاد نومه كالعادة وجد أباه جالسا متضايقا، كان يتمنى أن يجده نائما، "السلام عليكم".

"وعليكم السلام".

متمنيا في سره أن لا يتحدث معه، وذهب مسرعا باتجاه الغرفة قبل أن يتذكر أبوه شيئا ليقوله له، وقاطع هذا التفكير صوت أبوه "أنت داخل تنام الآن؟"، فوقف، ثم لف بجسده لأباه "نعم يا أبى"، ولف ليذهب، "أنت لم تتعشى... أنت تأكل غالبا مرة واحدة في اليوم".

"لا يا أبى، أنا لا أريد شكرا، أنا أريد أن أنام".

"و يا ليتك تستيقظ باكرا"، فدخل (باء) سريعا وهو يتأفف "يا ويلتاه، ها قد بدأنا"، دخل وأقفل الباب، ولكن ليس بالمفتاح لعل أباه يدخل عليه ليكمل كلامه وهو يقول "يا رب ما يدخل يكمل كلام".

بدل (باء) ملابسه، ثم أحس بالنعاس الشديد فعرف أن وقته قد حان، فذهب ناحية الباب يتثاوب "حسنا، في هذه الحالة الحمد لله لن يدخل". أوصد الباب بالمفتاح وذهب تحت الغطاء، فورا غط في النوم.



وعلى الرغم من محاولته للتأقلم على ما يمر به إلا أنه منذ أن علم بوضعه الذي لا يفهمه، وبالرغم من نومه العميق الذي لا يستطيع الاستيقاظ منه فإنه في نفس الوقت لا يشعر بأنه نام جيدا من كثرة الأحلام المتداخلة، والتخاريف التي يستيقظ بها، لا يتذكر منها سوى أشياء بسيطة أو لا يتذكرها أحيانا على الإطلاق، ويبقى فقط أثرها عليه بعد أن يصحو، شاعر بكسل وبأرق شديد بسبب انشغال روحه بهذا الأمر... وأحيانا يعلم أنه استيقظ وهو ما زال نائما، ومغمض العينين، من تفكيره الذي يبدأ في تحليل الأمور أحيانا، وأحيانا أخرى تفكيره في يومه، وأحيانا في تخيلات، وكأن الشيطان منومه مغناطيسيا، فيعلم أنه استيقظ عندما يعلم مقدرته على السمع

وهو في هذه الحالة، أو أنه يستطيع أن يفتح عينيه، أو أنه يحسب، ويفكر، ويرتب، ويحلل ويتذكر، فينتبه في هذه الحالة أنه مستيقظ وبالطبع في ميعاده.

وفي الأيام التي مرت عليه وهو في جهاد مع نفسه في دفع انشغاله، قرر أنه بعد أن يترك العمل، بعد أن يتم أول شهر له، على الأقل يقبض مرتب ما اشتغله فهو مستحمل هذه المدة فقط حتى لا يضيع عليه أيامه التي عمل بها، فهم لن يقبضوه مرتبا إلا بعد إتمام الشهر ولو على يوم واحد.

أصبح لا يتكلم كثيرا ولا يمزح، فقط أصبح وكأنه مهموم... لاحظ صديقه هذا قائلا له "ما لك هكذا؟! أيوجد شيء؟!".

"لا، أنا فقط زهقت من هذا العمل".

"روق، كلها يومين وهذا الأسبوع ينتهى ويتبقى كمان أسبوعين على القبض"، وهو يقولها بفرح.

"الحمد لله أخيرا، أنا بدأت أحس أن الأيام أصبحت بطيئة".

"أنت فقط لأنك تنتظر القبض مثلى".

"لا، أنا سوف أترك العمل".

"تترك العمل! لماذا؟!".

"وهل تنوى أن تكمل فيه؟".

"نعم... فلا بأس به، انه ست ساعات فقط، ولا نفعل فيه شيئا مرهقا، ومرتبه جيد إلى حد ما".

"نعم، اعلم يا صديقي، أنا فقط..."، ينظر له (محمد) منتظرا الكلام "أنا فقط يعنى.. أريد أن أفكر في شيء ما". فضحك (محمد)

"تفكر!... ما تفكر إذًا"، وزاد ضحكه أكثر، بل أصبح لا يستطيع التوقف عن الضحك، فنظر له (باء)، "متخلف"، هذه الكلمة جعلت (محمد) يضحك أكثر، حتى ثنى نفسه وعلا صوته، ما جعل (باء) يبتسم، ثم قال بغضب، "ما بك أيها المتخلف!".

"أأنت تحتاج وقتا لتفكير فقط؟!، وفى ماذا ستفكر؟!"، وهو لا يستطيع التوقف عن الضحك.

"أصلى هانتحر، عقبى لك"، مما زاد من ضحك (محمد) أكثر، "كفى يا (باء)، كفى، لا أقدر"، وما زال يضحك.

فقال (باء) بغضب، "أنت الذى كفى يا متخلف ما بك؟!". فزاد ضحكه أكثر، قائلا "أنت كلما... شتمتني لا أستطيع التوقف كلما أحاول"، ومازال يضحك.

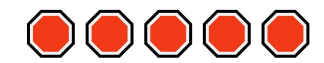
نفخ (باء)... وهدأ (محمد) قليلا، ولم يرد أن يفتح الموضوع مرة أخرى حتى لا يفقد سيطرته على نفسه، فمازال يثير في نفسه الضحك... ثم تذكر انه سيبقى في فترته لوحده فعاد السؤال مرة أخرى "لا، بجد لماذا ستترك العمل؟! بعد أن جئت معك في هذه الفترة، دا انا اتغيرت عشانك"، بطريقة تمثيلية ساخرة أنهى كلامه، وبدأ يضحك، فضحك (باء) وقال "ليه كدا يا بسيوني"، وأكمل ضحكه، ونسي السؤال.. وقضياها مزاحا، ثم رجع (محمد) ثانية للسؤال، فقال (باء) "مثل ما قولت لك حقا".

فقال (محمد) وهو يضحك "لتفكر؟!"، وعادت نوبة الضحك إليه من جديد، فنظر (باء) لأعلى في ضجر، ثم تركه ووقف بعيد... ثم بعد قليل ذهب (محمد) وراءه "حسنا، في ماذا سوف تفكر؟!"، وهو يكتم ضحكه.

"عندما أنتهى من التفكير سوف أقول لك"، وهنا أنفجر (محمد) ثانية، ومعه زاد غضب (باء) فدفعه بعيدا، وحاول (محمد) الهدوء، وقرر أن لا يسأل ثانية، أولا حتى لا يضحك مرة أخرى، ثانيا لأنه

أدرك انه يوجد شيئا جديا بالنسبة ل (باء) وهو لا يريد أن يخبره عنه فاحترم هذا، بالرغم من ضيقه من هذا القرار الذى اتخذه صديقه، والذى سيشعره بالوحدة، وغير (محمد) الموضوع، وقضيا وقتهما حتى انتهى وقت العمل في مواضيع وأراء عامة، ومزاحهم المعتاد وأمنياتهم المستقبلية.

ورجعا كل واحد منهما على بيته وهو يشعر أنه سيفتقد هذه اللحظات، والجلسات التي يقعدونها سويا، وبالرغم من أن حزن (محمد) كان أعمق إلا انه لم يرد أن يشعر صديقه بهذا، وتمنى لو ينتهى مما يمر به مهما كان حتى يعدل عن هذا القرار.



مر اليومان بشكل عادى باستثناء ما يزيد به (باء) من شعور بالغربة والاكتئاب.. وبما أن الوقت أصبح يضيق منه، فهو أصبح لا يفعل شيء سوى الاستعداد للذهاب للعمل، ثم تقضيه وقته فيه، ثم يلحق يرجع ليبدل ملابسه للنوم، فهو لا يستطيع أن يفكر فيما يمر به كل يوم ولا يعرف كيف يتصرف أو ما الذي يجب فعله سوى أنه أصبح يضبط المنبه كل يوم في محاولات يائسة منه لعله يوقظه في يوم ما، فهو لا يملك أي شيء بيده سواه.

بدأت الأم تلاحظ الضعف وكثرة النوم الذي هو عليه ولا يعجبها، وتركه والده يائسا منه ولم يهتم له كما في البداية، فكلمته أمه وكان مستعجلا في تحضير نفسه، وقال لها وهي واقفة في طريقه تنظر إليه في تساؤل " ابتعدي يا ماما أنا مستعجل".

فقالت له "ما بك يا (باء)؟ ماذا يحدث لك؟ أنت تستيقظ متأخرا عن كل مرة، ومرة لا تلحق تأكل، ومرة أخرى لا تلحق أن تشرب كوب الشاي، ومرة بالكاد تلحق تلبس هدومك"، لم يرد عليها (باء)

منهمكا في تحضير أشيائه حتى لا ينسى شيئا... ثم خرج وقفل الباب، فأخذت الأم الشطائر من على الطاولة سريعا وجرت فتحت الباب، كان هو نزل دور "(باء)، يا (باء)، خذ شطائرك، هل ستبقى طول اليوم بدون أكل"، صعد (باء) سريعا، ونزلت له الأم بعض الدرجات، أخذها منها، وجرى سريعا لصاحبه الذي وجده يسرع فقال له "اهدأ يا صاحبي نحن لسنا متأخرين".

"الحمد لله"، فنظر له صاحبه في استغراب وهما في طريقهما وقال "ما بك يا (باء)؟ أشعر بوجود شيء غريب، أنت شريد وغير مركز".

"فقط اتركني بحالي".

"ما لك يا أخي؟".

"لا شيء"، بقليل من العصبية قالها.

فحرك وجهه (محمد) قائلا "حسنا!".



قال (محمد) "ما بك يا (باء)؟ لعل أستطيع مساعدتك". فنظر له (باء) "لا اعلم يا صديقي بالضبط... أتعلم ما يمر بي من نوم".

"نعم أعلم هذا، أما زالت هذه المشكلة قائمة عندك؟".

"نعم يا صديقي... المشكلة شيء أغرب".

مع انتباه أكثر، "ما هو يا صاحبي؟".

"أنا أنام أزيد عن اليوم الذى قبله خمس دقائق"، فضحك (محمد) ضحكة خفيفة "ما هذا! أمعادلة هذه؟!".

"لا، حقا يا صديقى"، مع ابتسامة سخرية لما يحكيه..

"يعنى... إذًا ماذا ستفعل؟! أو ما هذا أساسا!"، مع ابتسامة تعجب..

"لا اعلم يا صديقي"، ومع بعض الغضب أردف "ألم تقل انك من الممكن أن تساعدني؟".

"نعم، لكن لا أعلم.. اعتقدت أن الأمر يضايقك فقط لأنك تنام في ميعاد ثابت".

"لا، هذا زاد عليه ولا أعرف ماذا أفعل؟".

"إذًا فإنك بهذا الشكل ممكن أن تصل إلى أربع وعشرين ساعة نوم!".

"ما هذا!"، ثم نظر (باء) أمامه ليعيد التفكير... بعد عدة ثواني قال "ممكن، تصدق؟!"، رجع إحباط (باء) أكثر من الأول وقال "ماذا سيحدث بعد ذلك؟!".

حرك (محمد) وجهه "لا أعلم صراحة"، ولكنه لا يريد أن يبدو وكأنه عديم الفائدة لصديقه، فبحث مسرع عن أي حل ليقوله أو أي كلمة قد تفيده، "آآ... سوف أحضر غدا لأوقظك ما رأيك"، فنظر له (باء) في إعجاب "حقا؟!... نعم.. كيف لم أقل لك هذا؟ نعم تعال غدا وننزل سويا إلى العمل فغدا..."، ثم تذكر انه يوم الجمعة "آآ... لكن لا تأتي قبل الصلاة، صلى وتعال".

"حسنا... لكن انتبه فأنا إيقاظي غبى قليلا"، فضحك (باء) "إيقاظك فقط؟!".

"لاء، وضربي أيضا"، وهوشه بحركة وكأنه سيركله، فضحك (باء) "خلاص، خلاص"، ثم سأل (محمد) "وانت وصلت لكام؟".

"نعم؟!".

"وصلت للعد الكام؟، متى يجب أن تستيقظ غدا؟".

فكر (باء) قليلا "ممم... لا أعلم فقد توقفت عن الحساب".

"لاء، ذكى جدا... استيقظت اليوم متى؟".

"بقول لك لقد توقفت عن الحساب، ولم أعد أنظر في الهاتف حتى لا يضايقني أكثر".

"يعنى أنت لا تعرف؟!".

"لا يهم، المهم أن أستيقظ معك".

"لا تقلق ستستيقظ".

فضحك (باء) من هذه الثقة "حسنا لنرى".



استيقظ (باء)، ثم التفت فوجد (محمد) جالسا ينظر إليه، فنظر له (باء) باستغراب وشعر وكأنه قد فاته شيئا، فمخه لم يستعيد بعد إدراكه وذاكرته عن الأمر، ولكن بعد عدة ثوان تذكر، ثم وضع كفه على وجهه "يا ويلتي"، ثم ابتسم واتكئ ونظر له ثم جلس على الفراش ومسح وجهه وقال له بابتسامة سخرية "ماذا يا محمد"، ثم ضحك وهو يقوم من على الفراش.

فقال (محمد) له "حسنا أسرع فقط... فأنت مستيقظ الخامسة إلا ثلث".

عند الباب التفت (باء) "ماذا؟!".

"نعم، أسرع بعد ذلك استغرب هيا"، ذهب (باء) مسرعا وقام بروتينه أسرع من أي وقتا مضى عليه، ثم رجع إلى صديقه في الغرفة وقال "حسنا"، وهو تائه "ابتعد لا وقت للتفكير"، ثم نادى على أمه "ماما، اعملي شاي لو سمحت".

"لا وقت". قال (محمد)

قال (باء) وهو يرتدى ملابسه "سنشربه سريعا ونحن نجهز".

"حسنا مع أن والدتك ما شاء الله لم تقصر معي بشيء، ربنا يبارك لك فيها".

"حسنا يا سيدي شكرا"، دخلت الأم بعد نقرتها الأولى، جرى (محمد) لاستلام الصينية منها وهي واقفة خلف الباب "شكرا يا ماما".

"العفو يا حبيبي، على ماذا! كفى شكر لي أنت مثل (باء)"، لم يعرف ماذا يقول فخرجت "شكرا" منة ثانية دون قصد فضحك وقال "أسف"، وضحكت هي ضحكة خفيفة ثم ذهبت.



شربا الشاي سريعا، وأعطت لهما الأم الشطائر وهي تنهر (باء) "خذ، الولد غلب معك لإيقاظك".

"هات يا ماما"، وأخذهم منها سريعا، ونزلا يركضان وهم يهرولان.. قابلا صديقهما (أحمد) "ايه ، أين أنتما؟، كيف حالكما؟"، وهم يهرولان فهرول معهما (أحمد)، قال (باء) سريعا مع حركته "بخير".

"بخير ماذا! لا أحد يراك أصلا".

"ليس لدى وقت".

فقال (أحمد) وهو يعوج فمه "ليس لديك وقت... (محمد) معك وأراه غالبا يوميا".

"قولت لك ليس لدى وقت لأحد".

"لماذا!، ماذا تفعل يعنى؟!".

بلهجة استهزاء "أنام"، فابتسم (محمد)، وضحك (أحمد) ضحكة قصيرة بسخرية "تنام؟!".

"نعم أنام"، وهو يسرع وينظر للجهة الأخرى، ثم قال (محمد) "سوف أفهمك بعدين"، فاعتقد (أحمد) أن (باء) تغير معه ولا يريد

مصاحبته فقال، "حسنا... الذي تريدونه"، ثم تركهم ورجع من حيث أتى.

⬣⬣⬣⬣⬣

وعندما استيقظ (باء) اليوم التالي لم يكن في باله غير اللحاق بالعمل وألا يتأخر، فطلب من أمه أن تحضر له شيء يأكله قبل نزوله، وتحضر هو سريعا .. وأكل ما حضرته أمه مع كوب الشاي المعتاد، وكانت أمه تنظر إليه ببؤس لا تعلم ما به وكانت تريد أن تسأله بشدة ولكنه كان مستعجلا.. ونزل في الميعاد ولم يتأخر.. قابل صاحبه الذي لم يرد أن يفتح معه الموضوع، خشية أن يضايقه، وذهبا إلى العمل وواضح على (باء) الشحوب والضعف مع اليأس والهم، وكان صديقه ينظر إليه غير سعيد بما به قائلا له "جلبت لك هدية"، وقدمها له، فأخذها (باء) بابتسامة "ما هي**!**"، وفتحها، فابتسم بضحكة لم تصدر صوت.. ولف العلبة في يده وهو يبتسم وقال "أنا أريد أن أقول لك فعلت هذا من قبل ولم يعط نتيجة، ولكن على العموم شكرا"، فابتسم (محمد) وقال "جرب تثقل في الكمية".

"حسنا سوف أجرب لكن أتمنى أن لا أستيقظ موجع الرأس".

"اشربه قبل وقت نومك".

" يا رب ألحق".

"إن شاء الله"، ثم سكتت برهة يفكر له في حل آخر يرضيه لعله يأتي بنتيجة أفضل فقال "اسمع الجو بدأ يحرر... جرب أن لا تستخدم التكييف أو المروحة، أنا أصحو دائما عندما تقطع الكهرباء وأشعر بالحر الشديد ولا أستطيع النوم".

فقال (باء) "لكن ذلك احتمال أن لا أستطيع النوم أصلا".

قال (محمد) "حسنا، اجعل والدتك تطفئه لك في منتصف اليوم"، ثم نظر (باء) إلى الأرض وقال بصوت منخفض "ماما"، ووضع إصبعيه على ذقنه "ماما لا تعلم".

فقال (محمد) "لا يهم فقط قل لها".

فقال (باء) "حسن... ولكنها لا تكون مستيقظة عندما أصل أنا للبيت".

فقالا معا "أرسل لها رسالة"

"سوف أرسل لها رسالة"

فابتسموا، وقال (باء) "حسن لنرى".



رجع (باء) فوجد أمه في انتظاره ففرح لرؤيتها، لا يعلم لماذا، فذهب وجلس بجوارها واحتضنها، فأخذت تحرك يديها برفق على رأسه وقالت "ما بك يا (باء)؟... أيوجد فيك شيء يا حبيبي؟"، فنظر (باء) إلى الأسفل في حزن، ثم عدل نفسه وقال "لا تقلقين يا ماما، فقط كل يوم توقظينني على قدر ما تستطيعين، لكن لا تتعبي نفسك كثيرا"، ثم وقف في استعجال وقال لها في نبرة أسرع، "انظري يا ماما غدا بعد الظهر اقفلي على المروحة، ولكن لا توقظينني، حسنا"، فنظرت له في استغراب، فلطالما كان لا يحب قفل المروحة عليه حتى لو الجو يبرد في الليل، وقالت له مع نظرة عدم فهم لهذه العجلة، "حسنا يا بني"، فذهب مسرعا إلى غرفته وكان في يده علبة البن، وهو يرتدى ملابسه في سرعة قال لنفسه في تحسر "لم أشرب البن"، وتضايق أكثر عندما تذكر أنه في الغالب لن يلحق من الشرب منه غدا أيضا.. وبسرعة أحس أنه على حافة الوقت، نام على السرير وهو يعدل غطاءه.. ولم يلحق فرشه كله على جسمه.

⬣⬣⬣⬣⬣

وبالرغم أنه أحس ببعض البرد في آخر الليل وقرب الفجر فكانت حركة جسده دون أن يشعر بأنه شد عليه الغطاء، مع استيقاظه هذه المرة وجد نفسه متعرقا، ونصف الغطاء مرمى من عليه، وهو لا يعلم كيف لم يستيقظ، بل إنه لم يشعر، ولكن جسده تصرف بناءا على ما يشعر، وهو في الحقيقة لم يشعر بشيء، قائلا لنفسه وهو يهوى على نفسه "لا أعلم كيف أو ماذا حدث"، ثم قفز من على سريره دون أن ينظر إلى الساعة وذهب اغتسل سريعا، ثم لبس ملابسه، وطار خارجا إلى صديقه الذي لم يتوقع أنه سينتظره.. ونسى الشطائر.. وقف أمام صديقه "أأنتظرتني؟!"، قالها ببعض الامتنان.

قال صديقه "نعم، بالطبع، فسنذهب سويا وسنتأخر سويا".

"أصيل يا صاحبي كنت أشك في الأمر"، وضحك، فنظر له (محمد) "ستجعلني أندم"، فقاطعته ضحكة (باء) "لا، لا".

ركبا الحافلة ثم قال (باء) "يجب أن نشترى شيئا لنأكله فأنا نزلت مسرعا حتى الشطائر نسيتها".

فقال (محمد) "لا تقلق فأنا عملت لنا".

فقال (باء) "أنت! ربنا يستر".

فضحك (محمد) "أنت هتتأمر!"، ابتسم (باء)، وبدأ الاثنان يأكلان حتى وصلا إلى عملهما.



وبعد استلام عملهما سأل (محمد) (باء) "هل أطفأت والدتك عليك المروحة اليوم؟، لقد أرسلت إليها رسالة بهذا".

قال (باء) "وأنا وصيتها أمس قبل أن أنام، فلقد وجدتها صاحية".

"حقا؟.. جيد"، ثم نظر إلى الأرض في شرود، ثم نظر له (باء) "ماذا!".

"لذلك اتصلت بي بعد الرسالة".

"ماذا قلت لها؟".

"لا تقلق... لماذا لم تقل لها أنت؟".

"أحسست أنه لا داعي".

"حسنا أنا قولت صراحة...".

"ماذا؟!"، في غضب شديد، "ماذا قلت لها؟"

"لعلها تساعدك..."

"ماذا قلت؟".

"قلت إن انت تمر بفترة صعبة هذه الأيام بسبب ما تمر به في عملك... فقالت لي، لا، إن الموضوع غير ذلك ولا تكذب على، يوجد شيء خاطئ... ثم سألتني ما المشكلة... فقلت لها إنك تنام كثيرا هذه هي فقط المشكلة، وتحتاج لأحد لمساعدتك على الاستيقاظ"، وعندما سمع (باء) الكلام لم يغضبه كما كان متوقعا، ووجده جيدا إلى حد ما أو بالفعل هو جيد، وشعر أنه يجب أن يخبر والدته... فقال (باء) "حسن أعتقد أنى سأخبرها"

"جيد"، فرن هاتف (محمد)، "انظر أنه (أحمد)"، تحمس (باء) فهو لم يره أو يكلمه كثيرا لظروفه هذه الأيام... فتح عليه (محمد)، "إيه يا صاحبي، أخبارك؟"، وهو على مكبر الصوت..

"الحمد لله يا صاحبي، كيف حالك؟".

"الحمد لله"، فدخل (باء) في المكالمة "كيف حالك يا (ابو حميد)".

" إيه يا (باء) لا أحد يسمع صوتك يعنى".

"ما قلت لك بنام"، فضحكوا

"حسنا يا صاحبي لقد عرفت، لكن ألا ترى أن هذا الذي أنت به غريب قليلا".

"قليلا!، بل جدا".

"نعم، نعم، إذًا جرب القهوة".

"يعنى بالتأكيد جربت هذا الحل".

فقال (محمد)، "أجريت القهوة التي أهديتها لك أمس؟".

"لا، لم يكن لدى وقت، أنا حقا أريد".

فقال (أحمد)، "جربت التمارين الرياضية؟".

"متى يعنى؟".

"حسنا جرب في البيت قبل وقت نومك، ألعب ضغط، ولا تستسلم مهما حاول النوم".

"سأجرب، وإذا نمت أنا أريد أن أستيقظ".

"اجعل أحدا يفتح الشباك عليك طول النهار".

"نعم، حسنا، سأطلب من والداي".

"لا، من الممكن أن يغضبوا عليك... سآتي إليك أنا و (محمد)، ما رأيك يا (محمد)؟".

قال (محمد) "حسنا، سأكلمك".

"سنأتي من أول النهار نفطر عنده، ونعيش في غرفته قليلا".

" احنا الاستغلالية التي بنا ظهرت".

"اعذرنا يا صديقي، وأهو كله في مصلحتك".

"في مصلحتي؟!"، فضحكا جميعا.. وقضيا بعض الوقت يتحدثان ويمزحان، حتى أنهى (أحمد) المكالمة حتى لا يسبب لهما مشكلة في عملهما.



استيقظ (باء) ونظر أمامه فوجد صديقاه جالسين بجانب بعضهما يتجادلان وهم يلعبان، وعلى الرغم من الإضاءة الكبيرة التي شعر بها (باء) من إضاءة لمبات الغرفة إلى الشباك المفتوح والتي جعلته ينتبه إلى تأخر الوقت... لقرب الوقت من الغروب، قفز من على السرير، فنظرا وراءهما صديقيه، ثم التفتا سريعا إلى اللعبة.. قال (أحمد) "أخيرا صحوت ألف مبروك"، لم يرد (باء) على استهزائه لانزعاجه منه بعض الشيء.. وهو يحضر حاله للنزول قال (باء) "أخلص يا عم"، لصاحبه (محمد)، فنظر له (محمد) نظرة خاطفة، ثم نظر بسرعة إلى اللعبة وكأنه يتحكم في إسراع وقتها، فهو لا يريد أن يتركها حتى ينهى هذا الدور، ولكن تركه (باء) مسرعا وقد نادت عليه أمه ولم يسمعها، فترك (محمد) الذراع من يده وذهب وراءه فاستوقفته أم (باء) "انتظر يا (محمد)، خذوا هذه الشطائر معكم فهو لا يأكل إلا بالكاد".

"حسنا يا ماما شكرا"، وأخذها وطار وراءه.. وذهب وراءهم (أحمد) بعد أن أغلق الجهاز سريعا... وجرى وراءهم حتى لحقهم.. ومشوا سويا هم الثلاثة، وكان (باء) يجرى مسرعا، فلحقه (محمد) "لا تقلق يا (باء) لن نتأخر"، ومن جانبه (أحمد) لم يرد أن يتكلم في موضوع استيقاظه فهو ليس في المزاج المناسب.

ذهب (باء) مسرعا إلى العمل حتى وصل أبكر من معادهما، ولكن هذا لم يغير في (باء) شيء، وظل طوال الليلة متضايق. حاول (محمد) التفكير معه في أمر آخر، ولكن (باء) لم يهتم ولا يريد أن

يسمع شيء آخر، وفي نفس الوقت به رغبة لإيقاظ نفسه أو أمل في أي شيء، فهو مستعد ومفتوح لتجربة أي شيء على غير طبعه.

بقي معظم الليلة صامتا، وكان (محمد) لا يتكلم إلا إذا جاءته فكرة حول الموضوع، وكان لا يناقشها معه لأنه يرى ما به فهو كان لا يرد على معظم كلامه.

ظل (محمد) يفكر حتى خضه صوت الهاتف فنظر فيه، وإذا والدته تكلمه، وهو كان يرى والدته امرأة حكيمة... وبعد كلام معها طلب منها الانتظار.. ثم عدل عن فكره واستأذن (باء) لإخبار والدته عن الأمر، وأعاد الهاتف على أذنه وقال لها "ماما، (باء) مريض قليلا، احتمال كبير أن أبيت عنده الليلة".

"حسنا يا بني سأخبر والدك، لا تقلق".

"حسنا يا ماما... يوصل سلامك -إن شاء الله.. سلام"، ثم التفت ل (باء) قائلا "والدتي تسلم عليك"، فهز (باء) رأسه في ضيق، وأكمل (محمد) "سأبيت عندك الليلة"، وهو يخبط على كتفه، فنظر له (باء) وابتسم، بل فرح كثيرا، "حسنا هذا أفضل حل... يجب ألا ننام في الميعاد الليلة".

"إن شاء الله، لا تقلق، سنخرب الوضع"، ورجع المزاج الجيد مرة أخرى وأعاد لهم بعض المرح.



كلم أم (باء)، (محمد) وسلم عليها وأخبرها أنه سيبيت الليلة مع (باء)، رحبت به أم (باء) كثيرا، وكان رد فعل (باء) سعيدا جدا، أخذ الهاتف من على أذن (محمد) "الو يا ماما، ما الأخبار؟".

"بخير يا (باء) الحمد لله، كيف الأحوال؟".

"بخير يا ماما الحمد لله، أنا أريد منك أسف أنك تعملين لنا بعضا من القهوة... نحن دقيقتان وسنوصل إن شاء الله، البن موجود في العلبة عندي في الغرفة، وأنت عارفة قهوة (محمد) طبعا".

"بالطبع يا حبيبي، حسنا، مع السلامة".

"مع السلامة".

وكان (باء) متحمسا جدا ومتفائلا بوجود حل آخر لمشكلته، متفائلا بما سيحدث قائلا في نفسه بصوت مسموع "لنرى"، نظر له (محمد) فوجده مبتسما، ما جعله يتفاءل هو الآخر، وهذا الشعور جعلهم يسرعون إلى البيت وأحس (باء) ببعض النعاس ولكنه لم يعره اهتماما، ولكن بعد قليل أقلقه هذا الشعور جعله ينظر في الساعة فقال "ما هذا؟!"، فنظر له (محمد) "ماذا؟!"، وهو ينظر إلى الهاتف "لقد تأخرنا عن العادة".

قال له (محمد) "لا لم نتأخر"، فنظر في ساعته وهم يقتربون إلى البيت "أنت أحيانا تصل باكرا، ولكن هذا الميعاد المضبوط"، جعل (باء) ينظر أمامه في قلق شديد وهرول مسرعا إلى البيت، يصعد الدرج ومن وراءه (محمد) وهو يقول لنفسه "أتمنى أن ألحق أن أشرب القهوة أو نفعل شيئا لا يجعلني أنام، سمعه (محمد) ولم يجد كلام يرد عليه به.. فتح (باء) الباب مسرعا، كانت الأم واقفة أمامه والشعور بالنعاس يزداد جعله يتكلم بلهجة سريعة يشوبها بعض الغضب "أين القهوة يا ماما؟".

"ها هي يا حبيبي"، في استغراب شديد من لهوجته، أخذها منها سريعا ودخل على الغرفة وهو ينظر إلى الهاتف دقيقة واحدة وسينام بل أقل... عدة ثوان وهو يقول "لنرى"، ثم رشف القهوة في فم واحد دون الشعور بسخونتها إلا بعد ذلك، وبدأ يرتشف (محمد) من قهوته وهو يقول له (باء) بغضب وسرعة وكأنه سيموت بعد

قليل "بسرعة، بسرعة، سوف أنام لا يوجد وقت، ماذا يجب أن نفعل؟"، هذا الهوج جعل مخ (محمد) يتشل وهو يحاول التفكير، فقال (باء) في غضب "ماذا؟".

فعلا صوت (محمد) في ارتباك "لا أعلم"، فتذكر (باء) سريعا نصيحة (أحمد) الذي كان من المفترض أن يفعلها أمس ولكنه لم يلحق.. وبدأ ينزل ضغط سريعا على الرغم من الإعياء الذي بجسده وشعوره الشديد بالنعاس.. و (محمد) واقف لا يعلم ما الذي يجب أن يفعله، فهو لم يحسب لهذا وظن أن الأمر سيكون أسهل من ذلك، ومع المقاومة الشديدة التي يبديها (باء) قرر (محمد) أن يشجعه فنزل على ركبتيه ليشجعه فوجد (باء) فرش على الأرض دون قصد منه فنظر له (محمد) في صدمة وحاول إيقاظه "(باء)، (باء)"، وهو يهزه.. وحاول مرة ثانية أقوى.. ولكن لا جدوى فحمله وكان أخف منه قليلا لفقدانه بعض الوزن في الآونة الأخيرة، وضعه على السرير ثم غطاه.. واتجه يأخذ بيجامة من ملابسه يرتديها وهو ما زال لا يشعر بالنوم، ولكنه انزعج قليلا من جلوسه بمفرده فقرر أن ينام فأطفأ النور وجلس بجانب (باء) على السرير ممسكا بالهاتف لا يريد النوم من القهوة التي احتساها منتظرا لنفسه النوم.. ولكنه لم يأتي، وشعر انه يجب عليه النوم حتى يستطيع الاستيقاظ باكرا، ولكنه فكر انه مهما نام متأخر فسيستيقظ قبله ايضا فلا يهم متى ينام، وهو فكر انه لن يخرج من الغرفة باكرا، لأن (باء) سيبقى نائما مدة طويلة وهو لا يريد أن يبقى بمفرده كل هذه المدة أو أن يبقى مع والداي (باء)، فهو يشعر بالحرج في معظم الأحيان من الناس.

قضى ليلته على الهاتف حتى شعر بالنعاس قرب الفجر ونام...

ولكنه استيقظ مع الأذان "آه... هذا البن قوى جدا"، ونظر ل (باء) "ثم قرر أن ينام ثانية.. ولكن رن في أذنه صوت المؤذن، "الصلاة خير من النوم"، أحس (محمد) بالذنب أنه استيقظ في مثل هذا الوقت ويريد أن ينوم نفسه متحججا بالشعور ببعض النعاس يشوبه صداع طفيف، فوضع يده على وجهه وهو يقوم من على السرير كالمبعوث من الموت وهو يفكر بأن الله يريده أن يفوز بهذا الوقت العظيم وإلا لما كان سيستيقظ، مع تمنيه لو أنه لم يستيقظ ولكن سرعان ما أبعد هذا الهاجس عن باله فوجد نفسه يقول لربه "الحمد لله يا ربى على هذا الفضل"، متوجها ناحية الباب بعد أن أستغفر ربه، فتحه... ودخل ليتوضأ... وأضاء نور الغرفة وهو ليس من عادته أن يفعل ذلك مع أحد نائم فهو يحترم النائمين كثيرا ويكره من لا يقدر نومهم فهو يراه بمثابة قلة الاحترام وعدم الأخلاق، ولكنه فعلها لعلها تكون مساعدة له في إيقاظ (باء) أو حتى تنبهه قليلا من النوم حتى لو قدر بسيط، وهو يضع سجادة الصلاة على الأرض ناظرا له منتظرا منه أي حركة تدل على انتباهه للضوء أو حتى لبعض الحركة التي يفعلها هو في الغرفة، ولكن لا يوجد أي شيء، وبدأ (محمد) في الصلاة.

حتى إذا انتهى منها أقفل الإضاءة وهو لا يرى أمامه ولكنه عندما وصل إلى السرير عدل (باء) من وضعية جسده، فظن (محمد) أنه من الممكن أن يكون قلق أو انتبه قليلا إلى قفل الإضاءة فنادى عليه بصوت خافت هادئ "(باء)، (باء)"، وضع يده عليه "(باء)"، ولكنه لم يرد وكان يغط في النوم ولكأنه في عالم آخر، مستغربا منه.. نام (محمد) فهذا النوم الذي يبعثه (باء) يجعل الجماد ينام.



استيقظ (باء) وقفز من على السرير دون أن ينظر إلى الهاتف تجاهل كل شيء.. بعد دقيقتين أو أكثر قليلا رجع إلى الغرفة، قال له (محمد) "أنجز بسرعة لقد حضرت لك..."، وهو يأخذ ملابسه التي كانت ملقاة على السرير محضرة، قال (محمد) سريعا "خذ الشاي"، أخذ (باء) تلقائيا الشاي وشرف منه شرفة ووضعه بأقرب مكان جانبه وقال "هيا بنا"، لم ير (باء) أمه، فأخذها منها (محمد) الشطائر وركض وراءه على السلم يحصله، وقال (محمد) يهدئه وهم يركضون في الطريق "لا تقلق سوف أتصرف فأنت تعلم أنى أعرف أحد لي هناك"، جاء (أحمد) بسيارته سريعا وقال لهما "اركبا"، سريعا فتح (باء) الباب الأمامي و (محمد) الباب الخلفي وركبا سريعا وانطلق (أحمد)، قال (باء) شاعرا ببعض الحرج "هي كلها كام يوم فقط"، فقال (أحمد) و (محمد) معا بكلام مختلف "لا عليك" ، "ليس مشكلة"، أحس (باء) بالعطف الذي لا يحب أن يشعر به فكاد أن يبكي ولكنه تمالك نفسه، وشعر (أحمد) بأنه ربما (باء) قد يجرح كبريائه فأراد أن يشعره بان هذا لا شيء بينهم، فقال مازحا "يجب أن أخذا منكما الأجرة"، وضحكوا جميعا.



أوصلهما (أحمد) وذهب، وقضيا هما ليلتهما معا، ورجع معه (محمد) بعد أن قرر أنه سيقضى باقية الأيام معه حتى يستلما مرتبهما الأول، ولم يشربا قهوة هذه المرة حتى يستطيعا النوم جيدا دون تعب أو صداع.

وكانا يستيقظان بنفس روتينهما، فقد كان (محمد) يحضر له الملابس، والشاي أو القهوة، يقفز (باء) من على السرير مسرعا يحتسي الشرفة من الكوب أو الفنجان، وينزلان مسرعين، يجدان

(أحمد) ينتظرهما بسيارته، يركبان سريعا وينطلق بهما بحيث يستطيع إيصالهما في الوقت.

كان لا يوجد وقت لمعالجة الأمر أو حتى التفكير فيه أو في أي شيء، لضيق الوقت وكأن الحياة لا يوجد بها إلا هذا كالآلات.

بقي هكذا الوضع حتى انتهاء الشهر بالكاد يصلون في الميعاد.. حتى انتهى الوقت وقبضا مرتبهما الأول في بداية الأسبوع الذي يليه. وأخبر المسؤول أنه لن يستطيع أن يأتي للعمل مرة أخرى لظروف خاصة به، وطلب (محمد) من المسؤول نقله إلى وردية السادسة صباحا وقد وافق المسؤول.

رجع (باء) هذه الليلة رمى نفسه على السرير مبتسما مسرورا أنه لن يضطر للذهاب إلى العمل أو للذهاب إلى أي مكان.. وهو يفكر في الأمر مسرورا ذهب في النوم.



ذهب (باء) مع أصدقائه كما كان وهو ما يهون عليه ما هو به، فأفضل أوقاته هذه عندما يجتمعون معا، وبدء الكل يحكى ما مر به عبر يومه، يمزحون، كان (باء) يحكى عن نومه فضحك من حوله، وضحك (باء) معهم وهو يقول "أنا لا أمزح، حقا"، فنظروا له وعلي وجوههم لم تزل الابتسامة فقال (باء) "أنا حتى تركت العمل"، وهو يشير إلى صديقه (محمد)، فنظر لهم (محمد) "نعم البارحة".

فسأل أحد الأصدقاء "ولن تعمل ثانية!".

فقال (باء) مازحا "لما أفوق"، فضحك الجميع، وبدأ من يأتي على فكره حل يقوله، وهم يردون عليهم "جربنا هذا"، "وجربنا هذا أيضا"، فقال (باء) "جربنا كل الحلول".

فقال أحد الرايقين وهو ينفخ الدخان وينظر إلى السيجارة بين أصابعه بلامبالاة "جربت المخدرات؟"، فنظر له الجميع في صمت، ثم رفع نظره هذا الشاب إليه وكان في فمه علكة، فنظر له (باء) وضيق عينيه فهو يفكر بجدية في هذا ثم قال "هل سينفع هذا؟! أم سأدخل في غيبوبة أكثر؟!"، فضحك الجميع، وابتسم الشاب وهو ينظر إلى السيجارة، ثم نظرا له في ثقة "لن تعرف إذا كنت تريد النوم أو تظل مستيقظا"، فضحك من يعرف هذه الأعراض، وابتسم (باء) "حسن لنرى".

"سوف أشارك فقط واحدة معك".

"لا تكون بخيلا"، قال (باء) ضاحكا، فابتسم الشاب "أنا بخيل في هذه الأشياء".

قال (باء) "أعطني ما معك وسأدفع لك".

"أنا لا أمشى بهم"، ضحك الشاب وأكمل "ولكن سنجرب هذه اليوم... وإذا لم تنفع سنذهب لأشياء أعلى"، تحمس (باء) لعلها تأتي بنتيجة.



رجع (باء) وهو يشعر ببعض الثقل ولكن حالته جيدة، ليس كما تخيل من قبل قائلا لنفسه وهو يصعد إلى بيته "انها ليست شديدة كما تخيلت"، وقال ضاحكا "ولكنى أشعر بأنى أريد أن أنام"، وبدأ يضحك وهو يفتح الباب.. تذكر والده "يا للهول.. يا رب لا يكون مستيقظا.. فقط لو كان ما عندي عنده"، وضحك بصوت عالي لم ينتبه له ثم خاف أن يبان عليه انه شارب شيء من هذا كما كان طول الطريق.. فوقف وشد ملابسه وفرد ظهره ونظر إلى الأمام،

ثم فتح الباب ليتفاجأ بوالدته الجالسة.. فنظر لها وحرك رأسه في عدم رضا انها مازالت مستيقظة، ولم يرد عليها ودخل إلى غرفته وقد لاحظت الأم شيئا غريبا عليه فذهبت وراءه وقد شكت انه قد تعاطى شيئا بل أكدت هذا لنفسها.. وطرقت الباب وفتحته وكان (باء) يغير ملابسه، فأوضحت حركاته وهو يشد البنطلون من رجله، وهى تنظر إليه في استغراب بأن ابنها ذو التربية الحسنة ممكن أن يفعل هذا قائلة "ما هذا يا ولد؟!"، فنظر لها ولم يرد عليها.. ولكن بعد ما ذهب وجلس على السرير يرتدى ملابسه "ماذا ماذا؟!"، وهو يبتسم

"ما بك يا (باء)؟ وأين كنت؟".

"كنت مع أصحابي و ياريت تخرجي لان أنا لست ناقص كلام"، فنظرت الأم في غضب "انت إذًا تريد والدك".

"اطلعي يا ماما"، فغضبت الأم أكثر "حسنا لنرى هذا في الصباح".

"جيد.. حسنا"، وأقفلت الباب وراءها بقوة ,"يا للهول"، قالها خائفا من أن يكون والده قد استيقظ من هذا الصوت، ثم نظر إلى السرير وفقد وعيه في ميعاده .



عندما استيقظ هو وجد وكأن جسده مكسر ولا يستطيع النوم حتى ثانية، وكيف سينام وهو حالا مستيقظ قام من على السرير أحس بثقل في رأسه وضع كفه على جبهته يتأوه، هز رأسه فشعر بصداع أكبر ممسكا بها من الجانبين بكلتا يديه ,ثم قام وهو واضع كفه على جبهته.. سار ببطء ناحية الباب، فتحه فوجد أباه يصرخ فيه ويصيح عليه فتضايقت أذنه، فأكمل طريقه إلى الحمام، وخرج عمل لنفسه فنجان قهوة من قهوة صاحبه وهو مازال يشعر بالتعب قائلا في نفسه "لا بأس هذا لأنها أول مرة فقط"، فسمعته أمه ونظرت إليه نظرة حادة بها الكثير من علامات الاستفهام، فنظر لها

وهو لا يملك أي حيل لمناهدتها قائلا لها "انظري يا ماما، أنا لست فايق لهذا لو سمحت"، فلم تعديها أمه "ما هذا؟".

"لا شيء".

"ما هو الذى أول مرة؟"، جاء الوالد ليسمع الكلام في غضب شديد من الذى به ابنه ولم ينتظر منه أي رد وبسرعة صاح في وجهه "طبعا نائم طول النهار"، فترك (باء) المكان وذهب وهو يعلم بأن أباه لن يترك الأمر هكذا.. فذهب وراءه وشده من ذراعه "ما هذا يا ولد أتمشى و تتركني هكذا؟"، فنظر له (باء) بغضب وبدون أن يشعر رمى الفنجان من يده، تكسر، ثم في وسط ذهول الأب من هذه ردة الفعل أقفل (باء) الباب بقوة وأوصده من الداخل، ذهب وراءه والده يفتح الباب وجده موصدا ظل يخبط وهو يشتم ويهدد وينذر ويوعد "سوف أفعل.. وأسوى بك..."، لم يهتم (باء) بولا كلمة قالها، ثم فتح الباب وعدى أبوه سريعا، ثم فتح باب الشقة ونزل جريا على السلالم وأخذها مشى لا يهم لأين، ووراءه والده لكن الوالدة أمسكته سريعا على السلم خوفا من الفضائح فهى لا تحب ذلك.

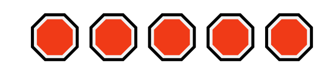
بقى (باء) ماشيا لا يرى أمامه ولا يعلم لأين، في غضب وحزن شداد ففتح هاتفه يكلم صديقه صاحب المخدرات "ألو".

"ألو ,لم يفعل معي هذا أي شيء".

"حسنا أهدأ، عندي الأقوى إذا تريد".

"نعم، أين أنت؟".

"انتظرني على نفس المقهى الذى نتجمع فيه"، أقفل (باء) الهاتف بدون رد وهو لا يزال ماشيا بطريقة سريعة لم يهدأ .



ذهب إليه (باء) وهو لا يرى أمامه من شدة الضيق، وذهب وشد الكرسي وجلس وقال "ما هذا الذى أعطيتني إياه، لم يفعل شيء سوى الصداع الذى أنا به، ولم يحدث شيء آخر، وقلت لي أن هذا سينفع".

"لا يهم، معي الأفضل لكن يجب أن أحذرك هذا سيفعل مفعول أقوى مما أنت به بكثير"، خاف (باء) على نفسه من شدة الصداع الذى به "كيف يعني؟!".

"سوف يسهرك و...".

"ما هذا هو الذى أريده".

"حسنا أهدأ، ودعني أكمل لك".

"لا ,لا داعى.. لا يهم.. هذا سوف يسهرني؟ أمتأكد؟".

"نعم، كثيرا"

"كثيرا؟".

"نعم".

"حسنا لنرى"، زاح الكرسي إلى الوراء وقام وذهب لا يريد أن يرجع البيت.. ظل ينظر حوله كأنه تائه، مشوش ثم قرر أن يرجع إلى بيته أفضل من التفكير.



رجع سيرا أيضا لا يهم المدة الذى سارها فهو لم يشعر بالتعب من كثرة الضيق الذى به.. وصعد سريعا وفتح الباب ودخل بدون أن ينظر إلا على غرفته.. ودخل سريعا وأقفل الباب وأوصده.. قامت أمه وراءه سريعا تخبط على الباب "(باء) ,(باء)" لم يرد عليها.. ثم قال "نعم يا ماما"، بغضب ,لم ترد الأم أن تكلمه بعد هذا الأسلوب، وظلت واقفة قليلا حتى هدأت روعتها، ثم ذهبت ,عندما أحس (باء)

بذهابها تعاطى ما معه في يأس شديد، ثم رمى نفسه على السرير غير مبال، مع القليل من الوعى ينظر إلى السقف فاتح فمه يفكر فقط فيما يمر به، ثم مسح وجهه بكفه وقام يلعب قليلا على البلاى ستيشن، طرقوا عليه أصدقائه الباب بعد فترة قليلة، فلم يرد أن يفتح لهم، ولم يرد عليهم وهو يحاول أن يلهى نفسه عنهم وعن طرقهم وهم ينادون "(باء)" ,"(باء)".. ثم قال (محمد) "حسنا، حسنا.. اتركه"، وهو يخبط على كتف (أحمد) ويتركاه ويذهبا إلى ناحية الباب وهم يكلمان والدته، قال (أحمد) "نحن أسفان يا أمي ,لكن لم يرد أن يفتح لنا".

"حسنا يا حبيبي، لا عليك".

"مع السلامة يا أمي"، الأثنان سلما عليها.. وتمنى (باء) أن لا أحد يطرق عليه هذا الباب ثانية، بل تمنى أن ينسوه تماما.



ظل مستيقظا أمام الجهاز لا يبدو عليه التركيز ولا يشعر بالوقت، ولا يشعر بالملل، هو فقط كالتروس بداخله طاقة ولا يعرف توقيفها ناظرا إلى الجهاز لا يرى، لا يهم ما يفعله فقط يريد أن يحرك يده وجسده مع بعض الانتباه الذي يأخذ من طاقته.. حتى شعر بالنعاس فنظر في الهاتف وقفله مرة أخرى دون أن يعرف ما الوقت، ووضعه وذهب تلقائيا إلى السرير يتغطى لكي ينام، ولكن مخه ظل مستيقظا بتخاريف وذكريات... حتى أستيقظ على سماع الأذان ووجد نفسه ناظرا إلى السقف وفمه مفتوح و سايل منه اللعاب، انتبه لحالته وضع كفه على وجهه واستند بكوعه على السرير "آه... ما هذا؟!"، يشعر بتعب شديد ولا يرى فائدة من هذه المواد الذي يأخذها سوى ضرر جسده، ثم رمى نفسه مرة أخرى على الفراش غير قادر على القيام... ثم قام بإرهاق شديد وضع كفه على وجهه شاعرا بصداع، وظل ساند رأسه بيده حتى مسح وجهه وقام

يمشي بكسل شديد، يحك رجليه في الأرض وهو واضع كفه على وجهه رآه أهله وكل ما يراه والده يغضب أكثر قائل لأمه "انظري، انظري إلى هذا الرجل... إنه رجل ليس بطفل... انظري كيف هو"، محاولة الأم تهدئته.

خرج (باء) من الحمام دخل إلى المطبخ يعمل قهوة وهو غير قادر على التركيز، دخلت أمه عليه "أين كنت البارحة؟!".

بغضب لا شعوري صاح (باء) في والدته "لا يخصك"، ثم ترك القهوة وذهب غاضبا إلى غرفته، قفل الباب ثم فتحه في نفس الثانية وخرج إلى صاحبه الذي أعطاه المخدرات لينقذه مما هو فيه، يكلمه "ألو، أين أنت تعال لي الآن ، أين أنت؟".

"أنا مشغول الآن".

"أين أنت؟ وأنا أتى إليك".

"لا، لا فقط انتظرني قليلا في المقهى".

"حسنا لا تتأخر"، أخذ المواصلات وجلس في المقهى في حالة توتر يهز رجليه فجاء النادل، فنظر له (باء) "قهوة، قهوة".

"كيف تريدها يا فندم؟".

"ما هو الذي كيف أريدها! قهوة"، بغضب شديد صاح في النادل

"حسنا يا فندم، أقصد قهوتك...".

"مضبوط".

"حسنا يا فندم شيء آخر".

"لا".

ظل منتظرا يشرب في رابع فنجان قهوة، حتى جاءه الشاب، جلس أمامه، صاحيا (باء) "ما كل هذا؟".

"قلت لك مشغولا، حسنا ماذا تريد؟".

"أليس معك شيء أقوى؟".

"ما هذا يا (باء)! أنت فقط بادئ من أول أمس".

"لا تناقشني معك شيء أقوى أم لا؟".

"حاضر، لكنه خطر".

"لا يهم أعطني ما لديك... لكن هذا أقوى؟".

"ليس أقوى شيئا بالتأكيد".

"أعطني من الأخر".

"حسنا اهدأ يا (باء)، هذا ليس جيدا".

"ليس لديك أنت دخلا بي لتعلم ما الجيد لي وما السيء فقط أعطني ودون كلام".

"حسنا.. في هذه الحالة لن أستطيع أن أعطيك شيئا هنا".

"حسنا أين إذًا؟".

"تعال معي".



ذهبا معا إلى هذا المكان الذي يشبه الحارات البذيئة، شكل الناس غير، والأطفال، و (باء) فقط ينظر بعدم اهتمام، هو المهم له أن يحصل على المادة الذي ينتظرها من صديقه .. وهو يمشي وراءه .. صعدا إلى مبنى قديم، سلمه مكسرا .. حتى دخل شقة في نهاية هذه البناية وكان جالس رجلين على الأرض حول طبلية، وقال واحد منهم كأنه لا يحب أن يراه هنا "أهلا"، ثم نظر إلى خلف

الشاب وقام "ما هذا؟"، بضحكة سخيفة.. واقف (باء) ناظرا بغضب، فقال الرجل له "اهدأ يا عمهم"، فلم يرد عليه (باء)، ثم قال الشاب للرجلين "أعطني من أعلاهم".

فقال الرجل "أعلاهم!، أوبا"، ونظر ل (باء)، وزادت حدة نظرات (باء)، فوجه نظره إلى الشاب مرة أخرى وقال "لكن أنت تعلم ثمنها".

قال الشاب "لا تقلق، أعطني وأنت ساكت".

"حسنا لنرى"، ذهب الرجل إلى داخل غرفة لم يبان منها... وقام الرجل الآخر ينفض يديه، ثم مسحها في بنطاله، ونظر لهم "ماذا تشربون؟ شاي؟".

قال الشاب "لا سوف نأخذ الشيء ونذهب".. جاء الرجل من الداخل "أين مالك؟".

سأل الشاب "ما الكمية؟".

قال له "هذا فقط... أنت تعلم أنا لست المصنع".

"مصنعك بخيل".

"أنت تعلم المواد ليست سهلة... وليس أي أحد يدفع فيها، فهذه ثقيلة جدا... معك ثقلها؟".

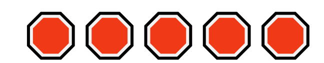
"حسنا، هذه كمية صغيرة ولن أدفع إلا قدر هذا". فنظر الرجل إلى المال ولم يستطع الكلام رغم عدم رضاه "حسنا، أنه فقط لك، لكن انتبه، الأسعار كل مدى في الطالع"، فنظر له الشاب ووضع يده على كتف (باء) وأداره وخرجا.

وبعدما خرجا قال (باء) "أمعك مفتاح هذا؟!".

"طبعا"، فنظر له (باء) بضيق انه يعرف شخص مثله، ولم يسأله باقي الاسئلة التي كانت تدور في باله عازما انه سيقطع علاقته به عندما يفوق مما هو به، فسأل "إذًا أين يجب أن أخذ هذا؟".

"لا تقلق، سآخذك معي إلى مكان أمن وسأريك كيفيتها".

"كيفيتها؟!".



وفي طريقهما كان (باء) في حالة سيئة وكان ينظر في الساعة كثيرا بسبب عدم تركيزه من أول مرة يريد فيها معرفة الوقت، وبسبب توتره أن يتأخر على البيت قائلا "يعنى هذا المكان مهما جدا لأخذها؟".

"هذا أفضل و أأمن مكان".

"انظر، أنا لا أستطيع أن أتأخر وأصلا أنا لا أستطيع التحمل أكثر من ذلك"، ففتح ما معه وأخذه في فمه، فتفاجأ صاحبه فأمسك يده بشدة يرجعها من على فمه فوقع ما تبقى وأغمي عليه، لا يستطيع صاحبه فعل شيء ولا أخذه للمستشفى، فحمله بقدر المستطاع، وأجلسه للتظاهر بأنه لا يوجد شيء به، لعلمه أنه لن يستطيع إفاقته، وجلس بجانبه.. وأشار إلى سيارة أجرة.. وأسند (باء) وأركبه وركب بجانبه.

قال الرجل وهو يحاول النظر وراءه بعد ما ذهب بهم "ما به؟!".

"لا... لا شيء... هو فقط متعب قليلا"، وقال له عنوانه.

وهو طوال الطريق متوتر يريد أن يصل سريعا، وفي نفس الوقت خائف لا يعرف كيف سيوصله إلى غرفته دون علم أهله.



أخذه وصعد، ثم وقف أمام الباب مترددا في رن الجرس.. ثم فجأة رن الجرس مرة، ووضعه سريعا على درجة السلم التي بجانب الباب ونزل سريعا يجرى.. وأخذ يهرول لا يريد أن ينظر إلى شيء غير الطريق أمامه، لأنه لا يريد أن يراه أحد ولكن رآه صديق (باء) وصديقه في نفس الوقت، ونادى عليه ولكن الآخر لم يسمع، والآخر ينظر إليه من بعيد مستغربا العجلة التي نزل بها.

صرخت الأم حين رأت ابنها مغمى عليه على السلم وجرت عليه ترفعه، سمعها زوجها جرى عليها "ما في؟!"، فنصدم حين رأى ولده، وأمه تحاول رفعه، فوضع يده على كتفه، ويده على وسطه يحاول جره إلى الداخل.. وضعه على الأريكة، وأمه نزلت بجانبه تبكي، كان الأب يكلم الإسعاف في خوف شديد، فلم يتحمل الانتظار، جرى إلى الشارع، ثم بعد وقت قصير صعد وحمله سريعا على كتفه ونزل به، وعندما رآه سائق الأجرة فتح بابه ونزل يساعده، ونزلت الأم وراءه بعد أن وضعت العباءة والحجاب عليها سريعا، جلست بجانبه في الخلف وجلس الأب في الأمام وذهب السائق مسرعا.. في وسط قلق من صديقه (محمد) الذي كان واقفا يرى كل هذا، فذهب مسرع إلى بيت صديقه (أحمد) ويتصل به "ألو أنزل بسرعة وأحضر مفتاح سيارتك".

"حسنا ماذا؟... ما الموضوع؟!"، أقفل (محمد) الخط .. وصل وجد (أحمد) واقف، قال له (محمد) "هيا، هيا".

"إلى أين؟!".

"لا أعلم... لقد أخذه أبواه إلى أين؟، لا أعلم".

"من هو؟!".

صائحا في وجهه "(باء) يا (أحمد)، (باء)"، فأدار السيارة من توتر صديقه الذي نقله إليه عندما صاح في وجهه وهو لا يعلم إلى أين "حسنا، كلمه واعلم منه"، فاتصل (محمد) بوالدته "الو يا ماما، ما الأمر؟ ماذا يوجد ب (باء)؟".

وهي تبكي منهارة "لا اعلم يا بني... لا أعلم".

"أين أنت الآن إذًا؟".

"إننا في المستشفى العام... الأقرب لنا يا بني".

"حسنا يا ماما... نحن اتيان إليك أنا و (أحمد)".

"كثر من خيركم يا بني".

"مع السلامة يا ماما".

"مع السلامة يا حبيبي".



وضعوه في العناية المركزة، وكان في غيبوبة، والكل حوله من عائلته وأصدقائه يتناوبون يوميا على زيارته آملين أن يفيق في أي ساعة، وكان الدكتور وطاقمه يحاولون معه.

وبعد مرور أكثر من اسبوع اقترح دكتور اضطرابات النوم على صديقه الذى يتابع حالة (باء) بوضع الإلكترودات على دماغه وصعق بعض الخلايا لمساعدته على الإفاقة، فقال له الدكتور إنه لا يريد أي مخاطرة، فأجلبه هو بنفسه لعمل فكرته وبعد أن أخرج جميع أهله وأصدقائه... بدأ يعمل الطبيب المتخصص بالنوم.. فأعطاه شحنة بسيطة ولكن لا استجابة.. فزود الشحنة قليلا، ولكن لا استجابة أيضا، فاستغرب الطبيب لأن من الطبيعي أن يفيق أي شخص من شحنة كهذه ولكن بما أن المؤشرات لم تتغير للأسوأ

فقرر أن يزيد الشحنة ولكن منعه صديقه، فقال له "لا تقلق، فلا خطر عليه، انظر... لا أعلم كيف لم تتأثر الخلايا لكن لنفكر في هذا لاحقا"، فتركه صديقه وعلا التيار أكثر، فأكثر ولكن بالكاد حدث انتباه طفيف لا يصل إلى الإفاقة، ومع تعجب الطبيبان أكثر ومع زيادة التيار أكثر حتى أثر على باقي أجهزة الغرفة فانقطع التيار واظلم المكان... فقال الدكتور لصديقه في خوف "ما هذا؟! لا يجب أن تتوقف الأجهزة"، ففتح كشاف الهاتف، ولكن سرعان ما حل الكهربائي الأمر، ونور المكان ثانية.. ومع تفاجئ الطبيبان باستيقاظ (باء) توقفا لحظة ينظران إليه كالتماثيل... ثم جرى طبيبه عليه ليرى مؤشرات جسده التي كانت ليست بالسيئة إلى الحد الذى يقلق عليه، ومع استغرابه ونظراته إليه شعر انه يجب أن يبقى أيام أخرى تحت الملاحظة، ثم وقف الأثنان أمام السرير ووضع الطبيب يده على خصره ينظر إليه.. ثم قال "كيف حالك يا (باء)؟ بماذا تشعر؟".

فحاول (باء) الرد عليه ولكنه أحس بثقل في لسانه، فقال الطبيب "لا عليك... لا تتحدث الآن.. فقط استرح"، ونادى على الممرضة.. وخرج لأهله ولم يخبرهم حتى لا يذهبوا لرؤيته وقد منع عنه الزيارة نهائيا.



وبعد فترة... والأهل منتظرون قال لهم الدكتور إن الوضع على ما يرام ويمكنهم أن يأتوا غدا لرؤيته، فقالت أمه "على ما يرام كيف؟!".

قال الدكتور "هناك تحسن كبير، فقط روحوا الآن وغدا أراكم إن شاء الله"، وتركهم وذهب، وكان الأب يضع يده على كتف زوجته يربت عليها ويأخذها إلى البيت.

ومع مراقبة الدكتور لمؤشراته الحيوية التي لا يعلم سببها منتظرا استيقاظ (باء) ليفهم ما يشعر به، ومع طول فترة نومه شك الدكتور أنه قد عاد لغيبوبته مرة أخرى، ولكن زال الشك عندما رأى (باء) يتقلب... وهو لا يفهم خرج وترك الغرفة.



وفي الصباح جاء أهله لزيارته، فاستقبلهم الدكتور وقال لهم أنه ما زال نائما وسيسمح لهم فقط برؤيته من بعيد حتى لا يزعجوه، وعندما رأته والدته بكت، فربت على كتفها زوجها، وأهلها، وأصدقاء (باء)، ثم انتبهت لما قاله الدكتور "ماذا يعنى أنه مازال نائما؟!".

فقال الدكتور "نحن بالأمس استعملنا معه طريقة الحمد لله، جاءت بنتيجة جيدة وأفاقته..."، فصاحت أمه، "ماذا! ولم تقل لنا ولم تطمئنا عليه"، وأمسكت في رداء الدكتور وهو يقول لها مدافعا "كان يجب أن نتأكد من سلامته أولا"، وكان أهلها يبعدونها عن الدكتور، والعاملين بالمستشفى، وقال لها "هو بخير إن شاء الله، اطمئني... اعتقدت أنه سيستيقظ صباحا لتطمئنوا عليه"، فأبعدوا يديها من على الدكتور، وعدل ردائه وذهب، وقال للممرضة "لا أحد يدخل عليه، وعندما يستيقظ أخبريني"، وذهب مسرعا.



ومع مرور النهار ولم يستيقظ (باء)، كلم الدكتور صديقه الطبيب وأخبره أنه لا يزال نائما، فقال له عندما يستيقظ يفحصه ويتأكد منه انه بخير وهل يشعر بشيء أو بتعب، فأخبره صديقه إنه يجب أن يكون موجود لأنه يعلم في هذا أكثر منه، ولكنه أخبره أنه لا يستطيع المجيء اليوم وطلب منه إعلامه بما سيحدث، فقال له بالتأكيد سيفعل ذلك.

استيقظ (باء) على الساعة السابعة مساءً فطلبت الممرضة فورا الدكتور الذى جاء يجرى اتجاه غرفته ما جعل اهله يقفون في خوف، وقال للممرضة "طمئنيهم انه بخير"، خرجت لهم وقالت "لا تقلقوا انه بخير... استريحوا"، فذهب الدكتور يفحصه ويرى مؤشراته، وهو لا يفهم لم تبد مقلقة؟!، فسأله "كيف حالك يا (باء)؟"

"بخير الحمد لله يا دكتور".

"بماذا تشعر؟".

"حسنا انا مستيقظ حالا... لا أشعر بشيء".

"لا ألم؟"، وهو يحركه ببطء ليطمئن.

"لا يا دكتور".

"دوخة او صداع؟".

"لا، فقط بعض التعب عند بداية الاستيقاظ".

"ممم... حسنا هل تستطيع المشي؟"، فأشار إلى الممرض لمساعدته في النهوض

فقال (باء) "آه... أشعر أنى لم أمشى لمدة كبيرة... أشعر أنى مومياء"، وهو يضحك، فابتسم الدكتور.. ويراه.. وأشار للممرض بتركه، ثم قال "أتستطيع المشي؟".

"نعم، فقط أشعر أنى محتاج أغير زيت"، وهو يبتسم.

ابتسم الدكتور، "حسنا، سأتركك قليلا وسأعود إليك".

دخل (باء) إلى حمام الغرفة وخرج الطبيب فذهب إليه أهل (باء)، فقال لهم "لا تقلقوا، الحمد لله هو استيقظ" .. "وخمس دقائق فقط ثم أدخليهم"، وهو يشير إلى الممرضة. زغردت أمه وسمعها (باء) فابتسم وهو يغسل وجهه ويستعد لرؤيتهم... وبعد خمس دقائق

دخلوا عليه وكان الممرض واقف بجانبه فاحتضنته أمه بشدة، وأباه أمسك بيده وامتلأت الغرفة بالأهل والأصدقاء فرحين برجوعه إليهم مرة اخرى.

وبعد فترة دخل الدكتور مبتسما "كيف تشعر يا (باء)؟".

"تمام الحمد لله".

"هل تشعر بهذا التعب؟".

"لا، هو فقط بداية الاستيقاظ، وكان أشد هذه المرة... لكن الحمد لله ذهب".

"جيد"... ثم تذكر (باء) حالته، وبحزن قال "هل أنا بخير يا دكتور؟".

"جدا جدا... طالما لا تشعر بألم أو بشيء كهذا التعب... لو كان مستمرا كنا سنقلق"، وبحزن نظر (باء) إلى الأرض يفكر، ثم سأل "ماذا حدث لي يا دكتور؟".

"أنت الآن بخير لا تفكر فيما مضي وانتبه على نفسك ولا تتعاطى شيئا آخر"، فعاد بصره إلى الأرض مرة أخرى "أتعاطى!"، وقد تذكر ما فعله قبل ذلك "آه... حسن يا دكتور لا تقلق... لن أفعل ما فعلته أمس".

فقالت والدته "أمس!"، ثم نظرت للدكتور.

فقال الدكتور "حسنا سنتركك ترتاح لتخرج غدا إن شاء الله"، وأخذهم وخرج بهم واقفل الباب... وقال الدكتور لأمه "هو لا يعلم المدة التي غابها هو فقط يتذكر آخر شيء فعله قبلها وبعد ذلك غاب عن الوعي كاملا لذلك الوقت يغيب عنه بالطبع... لا تقلقوا هو بخير".

طلب (باء) من الممرضة أن تطلب الدكتور، فسألته "أتشعر بشيء؟، فهو مشغول أنت لست حالته الوحيدة".

فقال لها "إذا لم تطلبيه لي سوف أذهب له أنا"، وهو يزيل ما به من عليه، فقالت "حسنا، حسنا، سأطلبه لك"، وذهبت له وأحضرته، وقال له "ماذا يا (باء)؟، أتشتكي من شيء؟".

"لا، يا دكتور أنا فقط أقول لك أنى بخير تماما وأستطيع الخروج الآن"، فنظر الدكتور إلى المؤشرات على الأجهزة، فقال الدكتور "لا، من الأفضل أن تبقى للصباح للاطمئنان عليك".

فقال (باء) "الصباح؟!.. الصباح متى؟".

قال الدكتور "ممكن غدا قبل الظهر تخرج".

ففرح (باء) واتسعت عيناه "هل أنا استيقظت في الصباح اليوم؟ لكن كيف ولم أشعر بذلك؟"، ومع الفرح في عينيه، قال الدكتور "لا هذه بداية استيقاظك".

فقال (باء) "نعم؟! كيف يعنى؟!".

قال الدكتور "أنت تعاطيت الكثير من المخدر، وهذا المخدر قوى، وأنقذك أهلك، لقد كدت أن تموت، ودخلت في غيبوبة بسبب هذا، وتمت إفاقتك أمس، ألا تذكر؟!". فبدأ (باء) يتذكر "نعم، قليلا.. فتحت الكثير من الأنوار فجأة أمامي بعد الظلام.، ولم أر جيدا وكان يوجد أحد يتكلم... لكن لا أتذكر بالضبط".

"نعم، ثم نمت..."، فقاطعه (باء) "ثواني، ثوان... أنتم جعلتموني أستيقظ ونيمتموني ثانية؟!".

"ما هذه الفرحة! نحن أفقناك من الغيبوبة ولم ننيمك سريعا، فقد نمت نهائيا بعد منتصف الليل".

"آه غيبوبة... حسن، وهل سأستيقظ غدا صباحا أم ستوقظونني بطريقتكم؟".

"لا أعلم، لكن يجب أن تستيقظ لتذهب لبيتك"، ثم نظر إلى المؤشرات ثانية "لكن أعتقد أن جسدك يحتاج للراحة أكثر... لا أستطيع إيقاظك رغما عنك غدا... أتستطيع المشي وتشعر أنك جيد؟".

"جدا يا دكتور".

"حسنا سأكتب لك على خروج الآن وارتاح على قدر المستطاع".

"وهل لي ان افعل غير ذلك!"، مبتسماً.

"حسنا، استعد".

"شكرا لك يا دكتور".

"لا شكر على واجب"، خرج الدكتور لأهله وقال لهم "هو بخير وسيذهب إلى البيت معكم الليلة... ولكن جسده يحتاج للراحة والرعاية"، ثم أعطاهم الدكتور رقم هاتفه لقلقه الشديد عليه وحزنه عليه، وهو لا يفهم ما يمر به قائلا "هذا رقمي إذا حدث أي شيء والعياذ بالله كلموني فورا"، شكروه أهله، ودخلوا ليأخذوا (باء) بكل فرح وسرور.



رجع (باء) إلى بيته في هم شديد، وفي وسط فرحة أهله بعودته وهم يحاولون إخراجه مما مر به وإبهاجه، ذهب والده ليجلب الحلوى والمشروبات.. وكانت ليلة سعيدة حاول فيها (باء) التظاهر بالرضا فلم يستطع أن يصل إلى سعادتهم ولكنه كان يحاول طيلة الليلة، حتى ذهب الجميع وذهب (باء) إلى غرفته ورمى نفسه على السرير وهو يتمنى أن لا يرى وجه أبيه وأمه ثانية حياء منهم مما فعله.. وبعيون دامعة ينظر إلى السقف وهو يقول في داخله "هم لا

يعلمون ما أمر به"، وبذلك هون على نفسه، "وأي أحد سيقول كلمة عني أو لي سوف أطلع عليه كل ما أمر به"... وقال مازحا لنفسه "على الأقل استطاعوا كسر هذه الدائرة التي كنت فيها"، مبتسما ثم ذهبا في النوم.



في اليوم الذي يليه لم يهتم (باء) لميعاد استيقاظه وقرر أن يعيش حياته حسب ما تذهب به ولا يشغل باله بما يمر به.. وقام بكل تفاؤل ومر على والديه جالسان يشاهدان التلفاز "صباح الخير أو مساء الخير أيهما أقرب"، ضاحكا.

فقال أبوه وهو كاتم غيظه "قل مساء الخير"، ثم دخل يلبس أفضل ثيابه وأخذ بسكوت في فمه وأخذ مال من جيب بنطلون والده الملقى على الأريكة وفتح الباب ونزل ليتعشى خارجا.. فقابلاه صديقيه، صافحهما بكل إيجابية "ها، كيف حالكم؟".

"الحمد لله، كيف حالك أنت؟"، قال (محمد)

"بخير أفضل منك"، وخبطه على صدره بمرح

"حقا؟".

"أسد ما بك!"، ضحكوا سويا، وأكمل "سوف أذهب لمطعمي المفضل أنتم تعرفونه، تعالا معي أنا عزمكما".

فقال (أحمد) "لا، بل أنا سأعزمكما".

فقال (باء) "لا، أتركها على".

فقال (محمد) "أتركها علينا، سأعزمكما على القهوة بعد العشاء حلاوة شفائك".

"حسنا"، وهو يضع يده على كتفيهما، وأخذهما (أحمد) بسيارته.



تمر الأيام يحاول (باء) التعايش مع ما يمر به ولكنه وعلى الرغم من ذلك لم يستطع إزاحة الهم من عليه، ثم تذكر أن الوحيد الذي استطاع كسر هذه الحلقة الذي يدور بها هو الدكتور، فقد استطاع أن ينام أكثر من ساعاته واستطاع إفاقته، فذهب إلى أمه وسألها عن الدكتور فذهبت مسرعة إليه تنظر في وجهه "ما لك؟ أتشعر بشيء؟"، في قلق شديد تتأمله.

فقال لها "لا، أنا فقط أريد أن أسأله على شيء".

فقالت له "حسنا، سأعطيك رقمه".

قال لها مبهجا "ماذا! أمعك رقمه؟!".

"نعم، أكتب"... ملته الرقم، ثم ودعها وذهب.

وهو يتمشى على الكوبري "ألو"

"الو يا دكتور... أنا كنت في المستشفى، وأنت كنت تتابع حالتي..."

"(باء)؟"

"نعم، تذكرتني سريعا!".

"نعم، نعم.. أنت بخير؟".

"نعم يا دكتور الحمد لله، لا تقلق... أنا فقط كنت أريد أن أعرف كيف أفاقتني من الغيبوبة؟".

"صراحة إنها ليست فكرتي، بل فكرة صديق لي هو طبيب متخصص في اضطرابات النوم".

"اضطرابات النوم! أي وجد تخصص لذلك في الطب؟".

"نعم، بالطبع".

"حسنا، يا دكتور، لو سمحت أريد أن أعرف اسم هذا الطبيب".

"سأعطيك رقم عيادته".

"حسنا... شكرا لك يا دكتور".

"العفو يا (باء)، مع السلامة".

"مع السلامة". وبعد أن أقفل مع الدكتور شعر ببعض التفاؤل، فاتصل سريعا على عيادته...

"الو يا فندم عيا..."

"ألو، عيادة دكتور (احمد محمود)؟"

"أجل يا فندم".

"حسنا، أريد أن أحجز موعد".

"أول مرة يا فندم؟".

"آه، أول مرة".

"حسنا يا فندم أول ميعاد متاح، الأسبوع القادم يوم الإثنين".

"ألا يوجد في هذا الأسبوع؟".

"لا، يا فندم آسفة".

"حسنا".

"الساعة السابعة مساءً جيد؟..." بسرعة قاطعها "لا، لا، سابعة، لا".

"حسنا يا فندم، أي وقت تريد؟".

"التاسعة والنصف مساء".

"حسنا يا فندم، الإثنين القادم التاسعة والنصف مساء إن شاء الله".

"إن شاء الله"، أقفل (باء) معها ورجع إليه الضيق مرة أخرى، وهو يكلم نفسه "الأسبوع القادم؟". ويخبط بالهاتف على يده الأخرى

ويجز على أسنانه ويصبر نفسه قائلا "حسنا، الأسبوع القادم، الأسبوع القادم لن تفرق".



ومع انتظار (باء) مرور الوقت بفارغ الصبر كان يتمشى يوميا على الكوبري وفي الشوارع ليشعر بنسائم الهواء التي تذهب قليلا من همه، وابتعد عن أصدقائه وعائلته، فهو لا يريد لأحد أن يحمل همه معه، ولا يستطيع المحاولة أكثر لإسعاد نفسه وبعد الهم والتفكير من عليه، لا يستطيع تجاهل ما يمر به.. وأثناء مشيه أذن العشاء فتوجه مسرعا إلى المسجد وكأنه منقذ له فقد شعر أن الصلاة تمر الوقت أسرع وأهدى من أي شيئا آخر، دخل وجلس منتظرا بلهفة إقامة الصلاة بعدما توضأ.

وبعد أن أنهى صلاته وقد شعر وهو يؤديها أن يسأل الإمام على ما يمر به، وبعد أن انتهوا ذهب (باء) مسرعا إلى الشيخ...

"السلام عليكم".

"وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته".

"لو سمحت يا عم الشيخ أريد أن أسألك على شيء".

"تفضل يا بني"، جلس الشيخ وجلس (باء)، وربع الاثنان رجليهم، "انظر يا عم الشيخ... أنا أمر بشيء غريب هذه الأيام، لا أعلم عنه كيف ولا لماذا، ولكن جربت حلول كثيرة وأريد منك أن تقول لي ما الحل... أنا أنام كل يوم خمس دقائق زيادة، وأنام في وقت معين ولا أستطيع الاستيقاظ قبل ذلك أو النوم قبل أو بعد الميعاد"، ففكر الشيخ قليلا "أجريت حلول كثيرة تقول؟.. لماذا لم تفحص نفسك لعل يوجد مرض بك؟".

قال (باء) "أنا دخلت المستشفى بسبب أمر ما وأنا في هذا الوضع، ولكن لم يقول لي الأطباء شيئا".

قال الشيخ "لا تستطيع الاستيقاظ مهما حاولت؟!".

"مهما حاولت"، فوقف الشيخ، ووقف (باء) تلقائيا معه، ووضع يده على كتف (باء) وقال "انظر يا بني ما الاستيقاظ إلا رد الروح وربنا قال، "قل الروح من أمر ربى"، ف (باء) لم يفهم ما عليه فعله فنظر بحركة عين سريعة إلى اليمين في عدم فهم ورجع النظر سريعا إلى الشيخ فقال "حسنا يا عم الشيخ أنا لا أفهم ما الذي يجب على فعله الآن... أنا لا أستطيع العيش هكذا".

فقال الشيخ "انتبه لِمَا يتبقى من استيقاظك"، فغضب (باء) قليلا "إذًا ليس لديك حل... شكرا جدا يا عم الشيخ".

خرج (باء) من المسجد وهو يشعر بالضيق أكثر مما كان لاعتقاده الكبير بأن حتما الشيخ سيكون عنده الحل له، ولكن خرج من المسجد مخيب الآمال يتمشى مرة أخرى وهو يقول لنفسه "لا حل غير انتظار الطبيب لعله يفعل شيء مفيد في حياته غير باقية الناس".



استعد (باء) للذهاب للدكتور، ارتدى ملابسه، وفطر، وأبواه ينظران إليه غير راضين عن الدلع الذي أصبح عليه فقالت له أمه "يجب أن تفعل شيئا في حياتك... نريد أن نفرح بك أنت ستصبح في الثلاثين".

قال (باء) مستعجلا وهو يضع الطعام في فمه نصف منحنى "إن شاء الله"، ثم ذهب إلى الباب وقفله، ونزل، فقابله أصدقاؤه " إيه، (باء)".

" إيه"، رفع لهم يده وذهب فنظروا لبعضهم، فقال (محمد) "اتركوه براحته".

ذهب (باء) مستعجلا فهو لن يتأخر على الميعاد ولكنه يريد أن يصل في غمضة عينا عند الدكتور ليعلم ما به.

وعند وصوله ظن من كثرة استعجاله أنه سيدخل فورا، ولكنه ظل منتظرا قليلا وهو يحرك رجليه من التوتر والزهق.. وفور ما قالت الفتاة في الاستقبال اسمه وقف ودخل دون أن تأذن له، وفتح الباب، وجد العيادة مكيفة وقد شعر بهذا، ومضاءة أكثر، ما أربكه.. والدكتور على مكتبه يبتسم له "السلام عليكم يا دكتور"، أقفل (باء) الباب خلفه وجلس.

"وعليكم السلام يا (باء)، كيف ح.

"الحمد لله يا دكتور... أنا كنت في المستشفى العام من فترة، وقال لي الطبيب المشرف إنك استطعت إفاقتي من الغيبوبة و...".

"آه، آه ... هو انت؟... وكيف حالك الآن؟".

"بخير يا دكتور أنا أمر ببعض... هو ليس تعب ولكني... انظر يا دكتور أنا لا أستطيع الاستيقاظ من الآخر".

"لا تستطيع الاستيقاظ كيف؟!... انظر أنا لاحظت بك وأنت في المستشفى اختلاف عن أي حالة مرت على... وفكرت بك كثير وإلى الآن، وكنت أتمنى أن تأتي إلي لأعلم حالتك، فوضح أكثر".. شرح له (باء) حالته.. وأكمل قائلا "لكن ما فعلته أنت ولم أعلمه حتى الآن أفاقني من غيبوبة وليس من نوم"، يقولها بحماس.

"حسنا يا (باء) أنت مثير للاهتمام حقا، سنعمل بعض الفحوصات والتحاليل وتأتي الأسبوع القادم".

"الأسبوع القادم كيف يا دكتور! أنا أقول لك بنام أزيد في الوقت أنا شارفت على إكمال العشرين ساعة لا أستطيع أن أتى في ميعاد.

"لا تقلق يا (باء) سأعطيك بعض الأدوية التي تساعد في تقليل النوم، واتصل بي وتابع معي سأعطيك رقمي الخاص".

"حسنا يا دكتور شكرا"، قاما لعمل الفحوصات والكشف عليه... فقلق الدكتور بعض الشيء ولكنه لم يبد ذلك، ثم قال "احجز موعدا في هذا الأسبوع"، ثم تذكر أن مواعيد الأسبوع محجوزة، ثم قال "لا، أنتظر.. تعالى بعد ظهور نتائج التحاليل فورا، وتعال في أي وقت".

"بدون حجز؟!".

"نعم".

"ماذا وجدت يا دكتور؟! ما هي حالتي؟".

"بعد النتائج كاملة سنرى"، ولم يرد الدكتور أن يخبره بما وجد من فحوصاته.

"حسنا يا دكتور شكرا لك".

خرج من عند الدكتور لأقرب صيدلية لشراء الأدوية التي كتبت له، متفائلا بأنها لعلها تأتي بنتيجة، ولكنه تذكر المخدرات التي تعاطاها، قائلا لنفسه "إذا كانت المخدرات لم تأت بنتيجة هذه ستأتي!"، ثم نظر لها وحرك يده في احباط "لعلها".

رجع (باء) لمنزله وأخذ الأدوية، ثم جاءته فكرة أنه يضبط المنبه بعد الساعة الواحدة بدقيقة ليرى إذا كان سيسهر عن ميعاده المعتاد، ثم جلس يقضى باقي ليلته في اللعب على جهازه.



استيقظ (باء) وجد نفسه على الأرض والجهاز مفتوح أمامه انتفض خوفا على الجهاز مع انه كان أحيانا يسهر عليه للفجر أو يلعب طوال اليوم عليه، ققله وفصل كهربته ونظر في الساعة وهو خملان للغاية، ثم وضع يده على وجهه.. فلم يتغير شيء سوى زيادة وهنه وتعبه، وبعد أن فطر في غرفته وقد انعزل عن الكل تماما، اتصل بالدكتور الذى كان مشغولا في هذه الأثناء ولكنه رد على الهاتف "ألو".

"الو يا دكتور أنا (باء) جئت أمس...".

"أه، نعم، نعم يا (باء)، ما الأمر؟".

"أنا نمت كما أنا يا دكتور..."، قاطعه الدكتور مرة ثانية "سأكلمك أنا يا (باء) لأن أمامي مريض الان".

"حسنا يا دكتور، مع السلامة".

"مع السلامة".

جلس (باء) على هاتفه منتظرا مكالمة الدكتور التي شعر انها طولت وأحس أن الدكتور لم يهتم به مع ان الوقت الذى مر كان قصير.. فرن هاتفه فجأة وهو في يده ما أخافه، وفتح سريعا "الو يا دكتور أنا قلت أنت نسيتني".

"كل الأمر ربع ساعة يا (باء)"، وضحك الدكتور، وأكمل (باء) "دكتور لم يتغير شيء سوى انى اشعر انى لم أنم جيدا فقط".

"جيد جدا، كيف تشعر إنك لم تنم جيدا؟".

"بعض الذكريات والتخاريف التي لا أتذكرها، وأيضا الصداع الذى شعرت به أول ما استيقظت".

"وأخذت الأدوية؟!".

"بالطبع يا دكتور... ولكنى لا استطيع أن ألتزم بمواعيدها".

"عملت التحاليل والفحوصات؟".

"سأنزل غدا فالوقت تأخر الان وأنا أيضا غير مستعد".

"حسنا يا (باء) غدا الساعة العاشرة تعال لي وسوف أرسل أنا لأحد العاملين بمعمل التحاليل الذى اتعامل معه".

"تمام يا دكتور أراك غدا إن شاء الله".

"إن شاء الله، يا (باء)".

وبعد أن أنهى عمله قال لفتاة الاستقبال أن لا تحجز مواعيد بعد الساعة العاشرة، والمواعيد المحجوزة من قبل تكلم أصحابها لتقديم أو تغير الميعاد معهم.

⬣⬣⬣⬣⬣

راح (باء) للدكتور اليوم التالي منتظرا... أذنت له الفتاة بالدخول... استقبله الدكتور بالابتسامة وسلم عليه... ابتسم (باء) له وهو فاقد للأمل، وأقفل الدكتور الباب، ثم أدخله غرفة أخرى داخل غرفته .. الدكتور الغرفة .. وهي بها سريران .. ومعدات .. وقال له الدكتور "تعال يا (باء) نام هنا"، وأشار إلى السرير القريب إليهما وقال له الدكتور "هذه الغرفة للحالات التي تحتاج مراقبة أثناء النوم".

فقال (باء) "أيعني أنى سأنام هنا؟".

قال الدكتور "نعم... لا تقلق".

قال (باء) "لا، أنا لست قلق.. أنا فقط مستغرب". فنظر له الدكتور مبتسما "أعلم"، وبدء يضع الإلكترودات على رأسه.. وأوصل باقي الأجهزة لقياس النبض والتنفس أثناء النوم .. وأدخل دكتورة التحاليل الطبية لأخذ عينات منه وقال لها "غدا -إن شاء الله- باقي العينات".

"إن شاء الله".

وبعد أن انتهى وضع له الدكتور القنية الطبية، فقال (باء) "لكن يا دكتور كل هذا تم في المستشفى ولم يتوصلوا لشيء وكنت في غيبوبة يعنى بالتأكيد كانوا لا يراقبونني إلا وأنا نائم"، فنظر له الدكتور رافعا نظره إليه وهو يعمل "هذا تخصصي وأنا الذي أفاقتك، والنوم يختلف عن الغيبوبة وأنت الذي به ليس نوما طبيعيا بل تعتبر شبه غيبوبة يومية".

مع يأس (باء) "فقط أيقظني كما حصل من قبل".. بدء الدكتور يتضايق قليلا فتنفس وقال "(باء) أنت لا تعلم شيئا"، بدأ (باء) يغضب "نعم، أنا أعلم هذا... هذا الشيء الوحيد الذي أعلمه... أنى لا أعلم شيئا ولا أحدا يعلم أيضا، ولكنكم لا تعترفون".

فقال الدكتور "نحن نحاول"، وبدء يضع له الدواء ثم قال "أيعلم والديك إنك هنا؟".

"لا، على ما أتذكر لم أخبرهم شيئا عن وضعي".

فقال الدكتور "كلمهم وقول لهم إنك لن ترجع البيت الليلة بالطريقة التي تريدها"، جاءت فتاة الاستقبال وقالت إنها أنهت عملها الليلة وستذهب... حرك الدكتور رأسه "مع السلامة... أقفلي الباب وراءك".

وبعد أن أنهى حديثه مع والدته بأنه سيبيت عند صاحبه، قال (باء) للدكتور "ولن تذهب أنت أيضا؟".

قال الدكتور "هذا عملي كيف لي أن أتركه!".



انقضى الوقت فقال الدكتور وهو ينظر في ساعته، "لقد اقترب الوقت".. وقد كانت الواحدة إلا ثلاث دقائق فقال الدكتور "بماذا تشعر يا (باء) الآن ؟".

قال (باء) "هذه الأدوية جيدة يا دكتور لا تجعلني أشعر بالنعاس كما كنت من قبل، ولكن أنا أشعر أنى أقاوم قليلا كي لا أنام"، فنظر الدكتور إلى الساعة الثانية "حسنا يا (باء)، لا تقلق لن أدعك تنام".. وبدأت مؤشرات الجسم تنتظم إلى القليل من التباطء، وانتظر الدكتور حتى تكون الواحدة والتاسعة والخمسون دقيقة فصعق (باء) ببعض الكهرباء والتي جعلت (باء) ينظر إلى يمينه للدكتور.



فتح (باء) عينيه وهو يظن أنه في بيته وكان ينظر إلى سقف الغرفة غير مدرك حتى انتفض من على السرير في صدمة وقد جاء الدكتور و (باء) ينظر له باستغراب شديد حتى عادت له ذاكرته وتذكر أمس، فوضع كفه على رأسه وتنهد وعدل جلسته، وقام إلى الحمام .. ثم سأل الدكتور "ألا يوجد ساعة هنا؟!".

فقال الدكتور "أنا لا أحب أن أضع ساعة في هذه الغرفة".

فقال (باء) "إذًا كم الساعة الآن؟"، لم يرد الدكتور أن يقول له في بادئ الأمر ولكنه شعر أنه من حقه أن يعرف، فعدل إجابته إلى سؤال في آخر لحظة "كيف تشعر يا (باء)؟ أو بماذا شعرت بمعنى أصح؟".

"لا شيء يا دكتور، ولكن لماذا جسدي وكأنه مكسر ومرهق".

"أتذكر أي شيء؟".

"لا أتذكر سوى كابوس، لا أذكر منه سوى أنى كنت في عراك شيء من هذا القبيل... هل استيقظت في الميعاد؟".. لم يرد الدكتور... فحرك (باء) رأسه وقال بصوت به إحباط "نعم".

فقال الدكتور "لا تيأس يا (باء) نحن في بداية العلاج".

فقد (باء) أعصابه "أي علاج يا دكتور؟ هذه الأدوية لم تنفع"، فنظر الدكتور إلى الكهرباء وقال "ألم تشعر بشيء قبل نومك أمس؟".

فقال (باء) "لا أتذكر أنى شعرت بشيء".

فقال الدكتور "سنتبع نمطا مختلفا اليوم".

في زهق "حسنا يا دكتور أتمنى أن لا أتعبك كثيرا".

قال الدكتور "هذا شغلي... ابق هنا في هذه الغرفة، أمامك كل شيء... سأنهى عملي ثم سآتي إليك". فحرك (باء) رأسه، وخرج الدكتور... ثم كلم (باء) والدته وأخبرها أنه سيبيت الليلة أيضا ولا يقلقون عليه.

⬣⬣⬣⬣⬣

دخل الدكتور على (باء) وكان فاتح التلفاز وجالس على هاتفه لا يهتم بما يعرض قائلا "مساء الخير يا (باء)".

"مساء الخير يا دكتور".

"حسنا يا (باء) سنتبع نظاما جديدا أو ليس جديدا بل مساعد للأدوية".

فسأل (باء) "ما أخبار التحاليل والفحوصات يا دكتور؟".

"كل شيء سيكون على ما يرام -إن شاء الله- يا (باء)".

"إن شاء الله يا دكتور".

"سنتعشى أولا ثم نبدأ ما رأيك".

وبعد ساعة من العشاء كان (باء) يجرى في ركن اللياقة التي في الغرفة، ويلعب تمارين ويحمل أثقالا وبقي هذا الوضع قرابة ساعة أخرى... وقال الدكتور "اجلس اقرأ هذا، وهز رجلك ولا تتوقف، وخذ نفسا عميقا وارجع خذ نفسا آخر".

وبعد أن انتصف الليل وقبل ميعاده بنصف ساعة، وضع كل شيء على (باء) مرة أخرى وقال له "لا تتوقف فقط إلا عن النفس"، تنفس طبيعي وأصعقه الدكتور بالكهرباء ولكن (باء) لم يشعر بشيء، فكرر الدكتور أعلى عن سابقتها، فقال الدكتور "بماذا تشعر يا (باء)؟".

قال (باء) "نعم يوجد شعور مختلف ولكن لا ألم".

"وأعلى كمان، ها يا (باء)".

"يعنى يا دكتور ليس ألما ولكن هذا مزعج قليلا".

وبدء الدكتور يعلى أكثر حتى ارتعشت الإضاءة فرفع (باء) كتفه وحرك رأسه، فقال الدكتور "بماذا شعرت؟".

قال (باء) "بعض الرعشة في جسدي مع قليل من الألم".

"ما مدى الألم من واحد إلى عشرة".

"أعتقد ثلاثة".

فقال الدكتور "ثلاثة!".

وقد فات ربع ساعة وقال له الدكتور "لا أستطيع أن أعلى الكهرباء أكثر من ذلك ولا أستمر بهذا التيار أنه عال أيضا، فسوف يؤثر على باقي الأجهزة".

فقال (باء) "إذًا ما الحل الآن؟".

"ابق تقرأ وأنت تحرك قدمك، وارجع لكتم النفس مرة أخرى".

بقي هكذا (باء) منتظرا مرور الوقت فهو يشعر بالملل سريعا، نظر الدكتور في ساعته حتى كانت الواحدة إلا دقيقة وبدأت حركة (باء) تقل، ضربه الدكتور على رجليه وهو يعلى صوته "استمر في هز رجلك"، وجد أن (باء) يحاول ولكن تارة يتوقف وتارة يتحرك، نظر في الساعة بأنه باقي ثوان، بدأ (باء) في الاسترخاء ذهب الدكتور لضربه على وجهه لإفاقته ويهز يده ورجله، ويضربه مرة أخرى، رفعه نصف رفعة من على السرير حتى لا يسترخي جسده وهو يكلمه "ماذا تقرأ يا (باء)؟"، يحرك (باء) شفتيه محاولا الرد .. ومع محاولات الدكتور نام (باء) فاتحا في فمه أثناء محاولته التكلم مع الدكتور، أقفل الدكتور فم (باء) وأرجع جسده في وضعية النوم مرة أخرى.

وبقي الدكتور يراقب كل المؤشرات والنبضات وحركة العين مرة أخرى وهو ما استغربه في (باء) طيلة الليل والنهار الذي ينامهما، أنه لا يملك سوى طور انعدام حركة العين السريعة وهو النوم العميق، حاول الدكتور أن يرجع الطور الآخر والذي يكون عند معظم الناس الأصحاء وهو طور حركة العين السريعة لعله يقربه قليلا من الشعور أو الاستيقاظ، أخذا يخزه بالإبر ولكن لا جدوى، استخدم الأصوات والأضواء فتحرك جسد (باء) قليلا ولكن الغريب

أنه بقي في نفس الطور، حاول إيلامه في قدمه ولكن لم تتحرك كل ما تحرك به (باء) خلال نومه، فقط هذه الحركة التي لم تغير شيئا.



استمر (باء) مع الدكتور ومع محاولاته العديدة. الدكتور ينظر ويراقب ويحاول حتى علم أن ليس بيده شيء، وكان الدكتور يجرب في (باء) بعض نظرياته لعله يصل لشيء في هذا العلم الغامض حتى الآن، وقد وجده فريسة رائعة له، وقد كان يريد اختبار نظريته الكبرى عليه والذي تحدث عليها من قبل لأساتذته والذي لم يلق اهتماما لها من قبل أحد، وهو لا يستطيع اختبارها على (باء) لأنه وبالرغم من ما هو فيه إلا انه لايزال شخصا عاقلا يحتاج موافقته قبل اجراء أي عملية جراحية عليه، ولا يستطيع فعلها على أحد بسبب أخلاقيات المهنة وهي نظرية ليست مؤكدة بعد. فدخل على (باء) في هذه الليلة وقال "للأسف يا (باء) إنك تريد جراحة عاجلة في المخ"، لم ينصدم (باء) وقال له "أنت لم تشرح حالتي لي حتى الان يا دكتور".

فقال الدكتور "إن حالتك معقدة ولن تفهمني لأنك لست طبيبا".

قال (باء) "إذًا بسطها لي".

"الان يا (باء) أنا أقول لك انك تحتاج عملية عاجلة في المخ ويجب عملها"، فجاء في بال (باء) فورا أبيه وأمه، لا يستطيع أن يقلقهما عليه أكثر من ذلك أو مرة أخرى حتى لو كانت في هذه العملية شفائه، على الأقل الوضع هادئ قليلا الان، ثم قال (باء) للدكتور "شكرا لك يا دكتور على كل ما فعلته لأجلى، وإذا يوجد على حساب آخر سأدفعه لك".

قال الدكتور "اسمع يا (باء) العملية ستنفعك... أنت ما الذى ستخسره أكثر من ذلك؟".

قال (باء) "دكتور ماذا سيحصل عندما أصل إلى الأربعة وعشرين ساعة؟".

فقال الدكتور "لماذا ستنتظر هذا؟!".

فقال (باء) "لعلى أولد من جديد، من يعرف؟!".

قال الدكتور "إن العملية أفضل لك ولا تقلق سأخفض لك المبلغ ولن تجد ذلك مع أي دكتور".

قال (باء) "أشكرك يا دكتور، أنا سأنتظر شفائي من عند الله، لا شيء يبقى للأبد خصوصا المرض، وأنا جيد .. سأنتبه لما يتبقى من استيقاظي.

فقال الدكتور "إذا لم تفعلها ستموت".

فقال (باء) "وإذا فعلتها ستضمن بقائي حيا، معافى؟"، فنصدم الدكتور من السؤال، لم يستطع الرد... أكمل (باء) "لعلى أموت بهدوء، دون أن أقلق أهلي على، فخوفهم لوحده يميتني وأنا على قيد الحياة... فقط قل لي، ألك شيء على؟".

فقال الدكتور وهو لا يريد التفكير كثيرا "لا يا (باء)، أتمنى لك السلامة".

"شكرا لك يا دكتور... مع السلامة".



بدء (باء) يعيش ما تبقى له من ساعات قبل نومه في كل شيء يريده ويأتي على باله فعله، وكان يدعو أصدقاؤه للعشاء في بعض الليالي ولكن يرفض أن يبيت أحد معه.

ومع كل هذا الوقت الذي يقضيه مع أصدقائه ومع الإنترنت واللعب أحيانا شعر بأنه غاب كثيرا عن والديه وأحس أنه يريد أن يقضى

هذه الدقائق المتبقية له معهم قبل النوم وقرر أنه لن يقضى وقته إلا معهم بعد ذلك مهما ضايقاه بالكلام، ففتح باب غرفته ووجدهم نائمين وهو ما أحزنه فدخل الغرفة مرة أخرى وجاءت في باله أن يرسل لهم رسالة بأنه سيقضى السهرة معهم غدا ولا يريدهم أن يناموا إلا بعد منتصف الليل بساعة وأرسلها إلى والده ووالدته، ثم تذكر أن يضبط المنبه إلى اليوم الذي سيتم به الأربعة والعشرون ساعة، وعلا النغمة احتياطيا، وليس تشاؤميا، ورغم ذلك أخافه الهاجس سريعا، ودعا الله أن يهديه نوما هنيئا، وأن يصبر أبواه عليه، وهو حزين .. فتذكر أذكار النوم وقرر أنه سيقرأها قبل نومه، وجعلها تذكير له قبل النوم بدقيقتين... وبقي على هاتفه حتى نام منتظرا غد بتفاؤل وفرح قد غابا عنه كثيرا.



استيقظ (باء) بهذا الثقل الذي في جسده لا يتذكر شيئا .. قام ووجد والداه يشاهدان التلفاز... مسي عليه أبوه قائلا "لا يزال الوقت مبكرا"، مع نظرة عدم الرضا .. وقال له "حظك ان غدا الجمعة"، لم يرد (باء) فهو لا يريد الدخول في نقاشات، وهو يغسل وجهه تذكر، فجرى سريعا إليهما مبتسما وسألهم "ماذا أفعل لكم؟ ماذا تريدون أن تشربوا؟".

فقالت الأم "قهوة".

قال الوالد "لا أريد شيئا".

حضر (باء) القهوة لوالدته وجلس وسطهم مبتسما .. فنظر له الأب باستغراب .. وقضى بعض الدقائق، ثم قال الأب "ماذا تريد؟!".

قال (باء) "ماذا أريد؟!".

قال الأب "لماذا أخبرتنا أنك تريد أن تسهر معنا؟!... طبعا أنت نائم طول النهار و الليل".

فبدأ (باء) يتضايق ولكنه أزاله سريعا "أنا فقط أريد أن أسهر معكما كما كنت زمان .. أنتم لا تسهرون كثيرا".

قال الأب "متى ستفوق لحالك؟، تكن مثل باقي الرجال".

قال (باء) وهو ينظر للتلفاز "يوم الأحد القادم .. أعدك -إن شاء الله- يا أبى، كل شيء من بعد هذا اليوم سيتغير".

قال الأب "يوم الأحد! اشمعنا يوم الأحد؟".

قال (باء) "لدى موعد".

قال الأب "أخيرا سنراك تخرج صباحا".

فضحك (باء) "لا، ليس موعد مع أحد... لكن شيئا أعتقد أن موعد انتهائه سيكون الأحد إن شاء الله".

قال الأب "حسنا، لقد وعدتني أتمنى أن أرى منك شيئا".

نظر (باء) في هاتفه ثم قام وقال لهم "من غد إلى يوم الأحد سنسهر سويا، تمام، سلام"، جرى سريعا، وأقفل الباب.



جاء يوم الأحد والذي لم يسهر (باء) قبله مع والديه لعدم تذكره لكلامه معهما آخر مرة، فقط كان يستيقظ لا يستطيع النهوض إلا بعد عدة دقائق، ينهض نفسه على السرير، بالكاد جالس، لا يستطيع أن يفكر في شيء، بل لا شيء يفكر به، فارغ تماما، حتى تفزعه نغمة التذكير... ينظر إلى الهاتف لا يفهمه... ويقلبه في يده وكأنه أول مرة يرى هذا الشيء... ويقرأ مكتوب (أذكار النوم)، لا يفهم... حتى يسقط مرة أخرى على السرير... استيقظ يوم السبت في آخر خمس دقائق له، ظل راقدا ناظر لا يرى، لا يفكر، لا يتذكر، لا

شيء... حتى سمع نغمة التذكير، لا يفهم ما هذا... نظر ببطء جانبه على السرير، بالكاد حرك رأسه بعينين واهنتين، بالكاد رأى الهاتف، لا ينظر إلى المكتوب فيه، فقط الصوت هو ما جعله ينظر ناحيته لعدم إدراكه ما هو؟!، بعنين واهنتين رجعا ثانية إلى السقف، إلى اللا شيء، حتى نام مرة أخرى.

جاء هذا اليوم، وهو نائم فيه... حتى انقضى اليوم... ورن الهاتف في تمام الساعة الواحدة والدقيقة بنغمته المزعجة العالية التي أيقظت البيت كله، حتى الأثاث يكاد أن يتحرك منها، إلا هو لم يسمع ولم يستيقظ أبدا.

